رسل الله وأنبياؤه

إيمان وشهادة

محمد محمد الشافعي عيسى

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن

رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ

رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

إهداء

إلى كل أنبياء الله ورسله صنعكم الله علي عينه وإجتباكم لنفسه وفضلكم علي خلقه وأعدكم لرسالاته.

مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل.

نشهد أنكم بلغتم الرسالة ،وأديتم الأمانة وجاهدتم في سبيل الله حق الجهاد حتي أتاكم اليقين .

من محبرة القداسة والإقرار بالفضل نملأ أقلامنا ونسطر الإيمان بكم بلا تفريق بين أحد منكم .

مقدمة

في قرية الشبراوين مركز ههيا محافظة الشرقية منذ النشأة الأولي لم تكن لنا سلوي سوى تلك الحكايات التى تحكيها الجدات والأمهات قبل النوم أو في ساعات الفراغ .

طيب الله ثرى جدى ، وسقى تربته من شآبيب رحمته ، فلقد كان علي قدر واسع من الثقافة الدينية مازلت أجد أثرها في تكويني الثقافي حتي الآن.

وكانت جدتى تنحدر من أسرة أزهرية عريقة في أزهريتها ، وكانت قبل أن تتزوج تعيش في بيت تتلي فيه آيات الكتاب والحكمة ، ماكان له أثر في ثقافتها حتي إنها كانت ملمة بأكثر مما هو معلوم من الدين بالضرورة والحمد لله علي كل حال، فقد كان القدر الأوفى من تلك الحكايات التى ترويها عن سير الأنبياء أو مواقفهم.

فلما التحقت بالمدرسة الابتدائية ،كان مدرسو التربية الدينية حرصين علي تلقيننا قصص الأنبياء لإلهائنا عن الشغب حينا ، أو تنفيذا للمنهج أحيانا. ونحن التلاميذ حريصون علي آلا تفوتنا قصة أو موقف من قصص الأنبياء أو مواقفهم .

وترانا مشدوهين منبهرين لحلو الحديث وجمال التسلية وروعة السرد . فالصمت يملأ المكان فلا تكاد تسمع همساً إلا حديث المعلم ومايقطعه سوي سؤال ساذج من هنا أو من هناك ونكاد نضيق ذرعاً بالسؤال وبالسائل، والحقيقة التي لا تماري أن صدور المعلمين كانت منشرحة لتلك الأسئلة وكانت ردودهم مشجعة علي مزيد من الأسئلة. فلما اصطحبنا آباؤنا معهم للمساجد بعد سن العاشرة كانت خطب الآئمة مرصعة بقصص الأنبياء ،منها

ما مر بنا ومنها مالم يمر بنا ، أو مر بنا ونسيناه، فلا يكاد الخطيب يقص القصة حتي تعود إلينا الذاكرة ، فنذكر متي سمعناها و ممن سمعناها وأين سمعناها. فترسخ في الذاكرة فلا تتفلت ، أو تنفتح أمامنا أبواب من العظات والعبر كنا في غفلة عنها .فلما انفتحت أمامنا أبواب من القراءة والإطلاع ، وكانت قصص الانبياء والرسل من المآدب العامرة التي توفرت الجهود علي الجلوس إليها والتزود منها .

ووجدت من الكتب فنا رائعا في العرض و السرد والرواية والإستدلال ما فتح شهيتي لمزيد من الإطلاع.

ثم وجدتني أرسل إلى صحيفة العرب القطرية في الدوحة في شهر رمضان بعضا من كتابات نشرت تحت عنوان مع النبيين متأثرا بمعيات الإستاذ الدكتور شوقى ضيف .

والآن وبعد أن سطي ساط علي أصول كتاباتي و مانشرت منها في صحيفة العرب القطرية ، أعيد تلك الكتابات لأنشرها في هذا الكتيب . واني لأشكر لمن أمتدت يده وتصفحت عيناه هذا الكتيب مجاملا للبسطاء، وأعترف بالقصور وأعتذر عنه والعفو عند الكرام مأمول .

وقد تناولت تلك الموضوعات:

١ـ تعريف الرسول والنبي. ٢ـ سير الأنبياء بين العقل و النقل .

٣ـ السيرة بين التاريخ والفن. ٤ـ مؤهلات كتاب السير. ٥ـ الحاجة للدين .٦ـ الحاجة الي الأنبياء والرسل . ٧ـ صفات الأنبياء والرسل . ٨ـ لماذا تدرس السيرة ؟

٩ـ سنة الله مع الأنبياء المرسلين. ١٠ـ واجبنا تجاه الأنبياء والمرسلين .

ثم تناولت سير بعض الأنبياء والمرسلين وأدعو الله أن يجبر قصورى بالتوفيق.

تعريف الرسول والنبي

النبي من أوحي إليه من الله تعالي سواء أمر بتبليغ غيره أم لم يؤمر ،فإن لم يؤمر بالتبليغ هو نبي وليس رسولاً ، وإن أمر بالتبليغ فهو نبي و رسول ، وهكذا فإن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول .يقول الله تعالي:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨) غافر.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) فاطر.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (٤٧) يونس.

والمذكورون في القرآن الكريم من الأنبياء والرسل خمسة وعشرون ،ويري بعض العلماء أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله .نقلا عن كتاب الإيمان (أركانه حقيقته نواقضه) للدكتور محمد نعيم ياسين نقلا عن شرح العقيدة الطحاوية وشرح ملا علي القارى علي الفقه الأكبر . والأنبياء والرسل والوارد ذكرهم في القرآن الكريم هم خمسة وعشرون وهم :

آدم	نوح	إدريس	صالح	هود
ابراهيم	لوط	يونس	اسماعيل	اسحاق
يعقوب	يوسف	ايوب	شعيب	موسي
هارون	اليسع	ذو الكفل	داوود	سليمان
زكريا	الياس	يحي	عيسي	محمد

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه مع الأنبياء والرسل: ولعل القارئ الكريم يتساءل ما الفرق بين النبي والرسول ؟ والفرق بينهم أن النبي لا يأتي بشرع جديد ، وإن كان يلهم من قبل الله ويوحي إليه. أما الرسول فإنه يأتي بشرع وكتاب وصحف ويبشر بمبادئ جديدة أوحاها الله إليه، ومن هنا كان الرسل أقل في عددهم من الأنبياء .

سيرة الانبياء بين العقل والنقل

لاشك أن قصص الأنبياء وسيرهم قد نالها كثير من الأساطير تنحل من خيالات الإنسان بعواطفه مالم يقع حقيقة . لذلك كان من الحرى بمن يقرأ السير أو يتناولها بقلمه أن يكون يقظاً متنبهاً لمثل تلك الأساطير ،حتي لاتدخل إلي عقيدته وهماً أو شكاً يؤثر علي تناوله لأمور العقيدة أو أمور العبادة .
ناهيك أن كتاب السير قد يجرونك إلي تفاصيل لا طائل من ورائها ولا يرجي منها نفع .
ولو أخليت تلك السير من تلك التفاصيل فلن تقدم ضرا ولن تؤخر نفعاً طالما أن الأنبياء والرسل جاء ذكرهم في الذكر الحكيم فكفاهم من ذلك ذكراً وعلواً وإشادة . فلن نأخذ بحب المحب ولن ندع ببغض المبغض . أما المحب فكان يكتب ما أملاه عليه حبه ، وأما المبغض فكان يغمس يراعته في محبرة بغضه ، ويسطر علي الورق كلاماً تكاد تسمع فحيح أفاعيه. ولذلك نحكم العقل ونحكم النقل نحكم العقل فيما لم يأت فيه نص قطعى الثبوت قطعى الدلالة والقرآن الكريم قطعى الثبوت وفيه ما هو قطعى الدلالة وفيه ماهوظنى الدلالة والسنة النبوية فيها قطعى الثبوت بإتفاق الرواة وفيها ظنى الثبوت بإختلاف الرواة و إجتهاداتهم ، وأما الدلالة فمرجعها إجتهادات الفقهاء .

فالقرآن الكريم هو العمدة في سير الأنبياء ،ما جاء فيه عنهم أخذت به ولم ألجأ لسواه من كتب . وما جاء في السيرة النبوية الصحيحة من سير الأنبياء وقصصهم أخذت به ولم ألجأ لما جاء علي لسان اليهود من إسرائيليات آتي بها أحبارهم في العصر الإسلامي الأول وإمتدت جذورها وأطرافها إلي عصرنا الحديث وما لم يأت في آيات القرآن ولا في كتب السيرة الصحيحة وتناثرت في كتابات المتقدمين أو المتأخرين لم نأخذ به ووضعناه تحت مجهر العقل ،إن شاء قبله وإن شاء رفضه ونحاه ولم يأخذ به فاذا قال الله عن آدم وحواء قولاً فلا يقولن قائل إن الحية دخلت الجنة والشيطان فى داخلها، ولايقولن قائل عن حواء بسبب إغوائك آدم وإخراجه من الجنة بالألم تلدين فحوي القول لا عقل إذا جاء النص القرآني قاطعاً يسرد القص سرداً، وإذا جاء الحديث النبوي الصحيح مكملاً وشارحاً للنص القرآني. عندئذ يقال للعقل إلزم ولا تتقدم وفي ذلك يقول شيخ الأسلام إبن تيمية (٦٦١ـ٧٢٨ه) إن العقل الصريح لا يتعارض أبدا مع المنقول الصحيح لأن غاية العقل و النقل واحدة وهي الوصول الي الحق والكشف عنه بأيسر سبيل ،الوسائل التي تؤدي إلي غاية واحدة لاتتعارض وإنما تتعاضد، فكتابة السيرة بين التاريخ والفن كتابة السيرة تاريخاًوأحداثاً وسنوات، وكتابة السيرة فناً وقصا وحكايات . وللذين يكتبون السيرة الحق في أن يمزجوا بين التاريخ والفن، فلاهي تاريخ خالص ولا فن خالص . فالتاريخ أولاً وأخيراً هو العمدة في كتابة السير والتراجم وركنها الركين ثم يأتي الفن فيكمل ما نقص من الجدران واللبنات ، ويزين الحجرات ويطليها ويزينها ويملأها بهجة. فإذا الذي يقرأ التاريخ قد وجد بين يديه تاريخاً أدبيا رائعاً ، فيطرد الملل الذي قد يصادفه من جراء السرد التاريخي البحت . وكثير ممن كتب السير والتراجم مزج بين الحقيقة التاريخية والخيال الأدبي .

وقد يعاب الكاتب إن كتب تاريخاً مغلوطاً، بينما يُمدح إذا مهد للوقائع تمهيداً بخيال يذهب به بعيداً . وقد يعاب الكاتب إذا كتب تاريخاً لم ينسب لصاحبه ، ولكن يمدح لتفسيره أحداثا وقعت أو ربط- بين عدة أحداث ربطاً لا يخلو من خيال. فقد تسمع عن الحبكة القصصية حينا وتصاعد الأحداث حينا آخرونسمع عن الدراما أيضا. وما ذلك إلا فنا إكتسى به التاريخ واتشح ببردته ليبدو مبهجاً لكل من يشاهده أو يقرأه. كل ذلك جائز ومتاح إلا أن تمتد يد إلي وقائع التاريخ الحقيقية بالتغيير أو التبديل أو الكذب والبتهان ، لتشوه الصورة أو تنشئ صورة من خيال واهم لم يكن لها في الحياة واقع .

أخلاق كتاب السير

ليست الكتابة حكراً علي قوم دون قوم ، طالما قد توافرت للكاتب شروط الكتابة وأخلاقها. فلكل فن مبادؤه وقيمه ، يجب أن يتحلي بها من يتطلع للكتابة ، ويضطلع بها . فالشعر له بحوره وأوزانه وقوافيه ، وعلي الشاعر الملتزم أن يكتب شعراً موزوناً مقفي بادئ ذي بدء ، وإلا تحول ما يكتبه إلي نثر ممجوج يصم آذان السامعين وتغمض له أعين القارئين ،والشعر بغير عاطفة أصيلة نظم ، يلجأ إليه الناظمون لتقريب العلوم وتيسيرها للحفظ ، كألفية ابن مالك وغيرها. وكتاب السير النبوية عليهم أن يتحصنوا بالإيمان فيكون ردءاً لهم من مزالق الزيغ و الإجتراء علي خير من جاء وا إلي الوجود لهدايته ، فالإيمان يدعو الكاتب في السير النبوية أن يغمس يراعته في محبرة قداسة تليق بالأنبياء. بغير ذلك الإيمان سيطلق لقلمه العنان أن ينفث سماً زعافا علي الأوراق ، تتناول الأنبياء بالنبذ و السباب وقد لا يشعرون أنهم أتوا شيئاً إدا تكاد السموات و الأرض أن يتفطرن من هوله وسوئه. فالكاتب ليساً حراً وهو يتناول سير الأنبياء أن يذهب مذاهب شتى بإسم الحرية الفكرية ، وهو

لا يعلم أن الأنبياء لهم حرم تتهافت قبل الوصول إليه حريات الفكر و لا يلج ذلك الحرم إلا المؤمنون الذين يخلعون نعالهم إنهم بالواد المقدس ، وادي الأنبياء والمرسلين. ومن حسن حظي و طالعي ورحمة الله بي أني لم أطلع علي شئ من ذلك . وقد سمعت و لم تتوافر لدي فرص قراءة ذلك الغثاء الذي كتب طلبا للذهب والفضة والفوم والعدس والبصل والقثاء. اما الذين يكتبون حباً في الأنبياء وتقديراً لنبوتهم فؤلئك تحروا رشدا .

الحاجة إلى الدين

لو لم يكن الدين موجوداً لأوجدته البشرية بنفسها لنفسها لأن الحاجة أم الاختراع. يقول الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابة (الله): في الطبع الإنساني جوع للإعتقاد كجوع المعدة الي الطعام .ففي الإنسان ضعف دفعه للبحث عن إله يعبد ، وفي الإنسان خوف الموت،والدين حرر الإنسان من خوفه ،وفي الإنسان هم و إشفاق علي رزقه والدين حرره من هم الرزق لأنه بيد الله. في الإنسان فضول عن الأمور الغيبية مثل النشأة والمآل والبداية والنهاية ما كان وما يكون ، فجاء الدين يشبع ذلك الفضول ويجيب عن تساؤلات الإنسان. يقول الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابة الدين و بحوث مهداة لدراسة تاريخ الأديان (وفي المعني اللغوي لكلمة الدين : وجملة القول في هذة المعاني اللغوية أن كلمة الدين عند العرب تشير إلي علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له ، فإذا وصف بها الطرف الأول كان خضوعاً وإنقياداً وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا وسلطانا وحكما وإلزاما ، وإذا نظر بها الي الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها الدكتور محمد جلاء إدريس نقلاً عن أبي الأعلي المودودي في كتابة المصطلحات الأربعة في القرآن: فكلمة

الدين إذا وفق المعاني السابقة تقدم لنا نظاما نظاما كاملاً قوامه أربعة أجزاء هي : الحاكمية والسلطة العليا الطاعة والإذعان لتلك الحاكمية والسلطة والنظام الفكري والعملي والمتكون تحت سلطانه تلك الحاكمية ثم المكافأة التي تمثلها السلطة العليا علي إتباع ذلك النظام والإخلاص له أو علي التمرد عليه والعصيان له). ثم يقول الدكتور محمد جلاء إدريس في كتابه العقيدةأصولها التاريخية وأسسها الإسلامية. وعلي أية حال فيمكن القول بأن العقيدة قد نشأت نتيجة حاجة.

الحاجة إلي الآنبياء و الرسل

لما كانت البشرية في حاجة إلي الدين فمن ذا الذي يحمل لهم هذا الدين ؟

لابد أن حملة الدين إلي البشرية هم الأنبياء والمرسلون. فإنهم يرشدون العقل إلي معرفة الله ويبينون حدود تلك المعرفة ويدعونهم إلي التوحيد، والأنبياء والمرسلون هم الذين يدلون الناس علي العبادات ويرغبونهم فيها ويفصلون فيما ينشأ بينهم من خصومات. الناس محتاجون إلي بعثة الأنبياء والرسل لأنهم

١ــ يزكون روح المحبة بين الناس ويدعونهم إلي التودد والألفة .

٢- يصنعون الحدود للحفاظ علي الدماء و الأعراض والممتلكات .

٣- يسمون بالغرائز ويقيمون الملكات الفاضلة كالصدق و الأمانة والوفاء بالعقود والمحافظة علي العهود و الرحمة. ٤- يعلمونهم من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم به. ٥-هداية الناس وتبليغ رسالاته .

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠) الأنعام.

٦- تعريف الناس بالأمور الغيبية عن البعث والجنة والنار والخلود في الدار الآخرة . رد الحجة علي أصحابها بعدم معرفتهم بالله.

رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) النساء و يمكن تلخيصه في: أبلغكم رسلات ربي . أنصح لكم. أهديكم الي ما أعلمه عن الله. يقول الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر: لهذا كان العقل الإنساني محتاجاً ــ في قيادة القوي الإدراكية والبدنية إلي ما هو خير له في الحياتين ــ إلي معين يستعين به في تحديد أحكام الأعمال ، وتعيين الوجه في الإعتقاد بصفات الألوهية ، ومعرفة ما ينبغي أن يعرف من أحوال الآخرة ــ وبالجملة في وسائل السعادة في الدنيا والآخرة ولا يكون لهذا المعين سلطان علي نفسه وحتي يكون من بني جنسه و ليفهم منه أو عنه ما يقول وحتي يكون ممتازا علي سائر الأفراد بأمر فائق علي ما عرف في العادة وما عرف في سنة الخليقة ، ويكون بذلك مبرهنا علي أنه يتكلم عن الله الذي يعلم مصالح العباد علي ماهي عليه ويعلم صفاته الكمالية وما ينبغي أن يعرف منها والحياة الآخرة وما أعد فيها ، فيكون الفهم عنه والثقة بأنه يتكلم عن العليم الخبير معيناً للعقل علي ضبط ما تشتت عليه أوإدراك ما ضعف عن إدراكه. وفي الأخير إن بعثة الرسل حاجة من حاجات البشر وكمالا لنظام إجتماعهم وطريقاً لسعادتهم الدنيوية والأخروية.

صفات الأنبياء والرسل

إن الأنبياء والرسل يتصفون بصفات منهاالصدق: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ(٤٦) الحاقة.

الأمانة : في الوحي والإبلاغ وأمور الدنيا والدين التبليغ :ولعل الفعل (قل) في أكثر من ثلاثمائة موضع بالقرآن يفيد الأمر بالتبليغ .

العصمة: وهي للأنبياء فقط وهم معصومون عن الكذب والخيانة والكتمان والتقصير في التبليغ وعن الذنوب كلها. وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (٤) النجم مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) النجم. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) النجم. وإذا كان ثمة أخطاء نبوية فهي أخطاء لا تتصل بالعقيدة أو الأخلاق أو التبليغ إنما هي فى شئون الدنيا وقد قال الرسول: أنتم أعلم بأمور دنياكم. ولا تكون النبوة بالإرث إنما هي فضل إلهي وإصطفاء رباني يوضحه قول الله تعالي: وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢) الدخان. وقوله: إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) آل عمران. لاتكون النبوة : إلا للرجال وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (١٠٩) يوسف. وشاء الله أن يفضل بعض الرسل علي بعض: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) البقرة. وشاءت إرادة الله أن يكون الأنبياء والمرسلون من جنس البشر ، حتي يتاح للبشر الإختلاط بهم والتلقي عنهم: وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً (٩٤) قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاء مَلَكًا رَّسُولاً (٩٥) الإسراء.

من أهم خصال أولي العزم: الصبر وتقوي الله. قال الله تعالي: وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ(١٨٦) آل عمران. وقال أيضاً: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (٣٥) الأحقاف.

وقال أيضاً:

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) طه.

يقول الإمام عبد الحليم محمود: ولكن الله سبحانه وتعالي له سنن خاصة بمن بعثهم أنبياء ورسولاً وذلك أن الله سبحانه يختارهم من ناحية النسب من أشرف الأسر. ولقد سأل هرقل أبا سفيان عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قائلاً :كيف هو فيكم ؟ فرد أبو سفيان قائلاً: هو فينا ذو حسب. فرد هرقل وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها. ويعلل ابن خلدون سنة الله في بعث الرسل في أحساب قومهم بأن ذلك إنما هو من أجل أن يكون الرسل في أحساب قومهم بأن ذلك انما هو من أجل أن يكون للرسول أسرة ذات شوكة ومنعة تحميه من أذي الكفار حتي يبلغ رسالة ربه ويتم مراد الله في إكمال دينه وملته وإن الله يعدهم تربويا فيصنعهم لنفسه. يقول الله تعالي لسيدنا موسي (واصطنعتك لنفسى) ويصنعهم علي عينه (ولتصنع علي عيني) ويقول ابن خلدون عن الأنبياء والرسل عامة: ومن علاماتهم أنه يوجد لهم قبل الوحي خلق الخير بمعني العصمة ،إن الله يفاجئ رسله بالوحى وهو سائر فى الوادى المقدس وفى البقعة المباركة مثل موسى وفى الغار مثل محمد، ويرسل الله رسله لمداواة أقوامهم فلوط يعالج قومه من اللواط وشعيب كان يعالج قومه من تطفيف الكيل والميزان وموسى كان يعالج قلوب قومه المتحجرة وعيسي يحاول أن يبعث في قلوب اليهود الرحمة ومحمد يعالج كل أدواء المجتمع و داءاته .

سنة الله مع الأنبياء والمرسلين

إن سنة الله مع أنبيائه ورسله لم تتخلف يوماً. فالله يرسل رسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله يقول الله: هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) التوبة. والرسالات السماوية استجابة لفطرة البشرية للهداية والسمو. لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) القصص. وسنة الله أن يرسل أنبياءه ورسله رجالاً: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم (١٠٩) يوسف. وسنة الله أن يرسل الأنبياء والمرسلين بلغة قومهم: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (٤) إبراهيم. وسنة الله أن يرسل المرسلين للدلالة علي أن الله واحد وليس معبوداً سواه: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) الأنبياء.

لدي الأنبياء والمرسلين بشري وإنذار وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين. المترفون دائما هم كارهو الحق أعداء الرسل كافرون بما جاء به المرسلون: وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) سبأ. الله لايهلك إلا بعد أن يقيم الحجة علي الكافرين: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) (٥٩) القصص.وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً . من سنة الله مع رسله و أنبيائه (الهجرة).

يقول الشيخ محمد الخضري بك في كتاب نور اليقين في سيرة سيد المرسلين دار الكتب العلميه بيروت لبنان وبهذه الهجرة تمت لرسولنا من سنة إخوانه من الأنبياء من قبله فما من نبى منهم إلا نبت به بلاد نشأته فهاجر عنها من إبراهيم أبي الأنبياء وخليل الله إلي عيسي كلمة الله وروحه وكلهم علي عظيم

درجاتهم ورفعة مقامهم أهينوا من عشائرهم ، ثم يروي أن عيسي عليه السلام قال: (طوبي للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات) ثم قال بعد افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات فإنهم طردوا الأنبياء الذين قبلكم. وعن لوط قال الله : فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد. وما قاله ورقة بن نوفل عن إخراج الرسول محمد من مكة.

معجزات الرسل والأنبياء

نجي الله اسماعيل لما أطاع أباه وأغرق ابن نوح لما عصاه فلا وساطة لنبى. هود أرسل إلي قوم عاد ولما كذبوا امتنع المطر ثلاث سنوات، تحركت السحابة نحو قوم عاد فأخذت تقلع النخيل وترفع الناس في الهواء ثم تهوي بهم إلي الأرض كانت تجلد الأرض بهم . إبتلاء أيوب وشفاؤه. صالح أرسل الله له معجزة الناقة باهرة وأرسل الله عليهم الصاعقة أو الصيحة. خرج لوط بأهله فأرسل الله علي قريته زلزالا فجعل عاليها سافلها. يعقوب يتزوج بنت خاله مهرها سبعه حجج. موسي يتزوج ابنة شعيب مهرها ثماني حجج و أتمها عشراً. هجره المرسلين إبراهيم ونوح وآدم وحواء ، وعيسى ولوط موسي يعقوب ويوسف ويونس وتلك بعض من سنة الله مع أنبيائه .

الرؤية الصادقة

يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) يوسف. قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) يوسف. حلم الملك بالبقرات السبع ،حلم إبراهيم بذبح إبنه اسماعيل رأي فرعون ناراً تخرج من ناحية بيت المقدس تحرق أهل مصر ولا تضر بني اسرائيل.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئ به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة ، فكان لا يري رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح ،وكان النبي صلي الله عليه وسلم يسأل الصحابه جميعاً عن رؤاهم وكان يعبرها لهم ، وكان أحيانا يطلب من أبي بكر رضي الله عنه تعبيرها .

لماذا ندرس السيرة ؟

١ـالإتباع والتأسي. ٢ـ تحقيق الحب. ٣ـ تفسير كثير من الآيات القرآنية . ٤ـدراسة السيرة الذاتية عبادة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

٥ـ تثبيت الفؤاد. ٦ـشرعهم شرع لنا . ـابطال الأساطير التي كانت سائدة. ٨ـ الردعلي اسئلة السائلين من الكفار والرد علي الشبهات .

٩ـالتخويف والترهيب من عذاب الله. ١٠ـ إن جوهر العقائد واحد هو التوحيد.

جوهر الرسالات واحد

قال الله تعالى (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤) الشوري. يقول الدكتور محمد جلاء إدريس في كتابه العقيدة أصولها التاريخيه و أسسها الإسلامية: وعلي أية حال فيمكن القول بأن العقيدة قد نشأت نتيجة حاجة .

كم صبر الأنبياء علي أقوامهم

إخبار النبي عن قصص الأولين من دلائل بعثته. سنة الله سبحانه وتعالي أن يرسل من يبشر بالهدي وينذر الطغاة بالعذاب ،فاذا إستجابوا لداعي الله كانوا مرحومين وإذا لم يستجيبوا وتمردوا كانوا هالكين مثل قارون وعاد وثمود. تثبيت قلب الرسول لم يكن النبي محمد صلي الله عليه وسلم بدعا من الرسل بل يجري عليه صلاة الله وسلامه عليه ما يجري علي الأنبياء من قبله. فإن كذبوه فقد كذبت الرسل من قبله: وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ (١٠) الأنعام. وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون (٧) الزخرف.

كل ذلك ليثبت قلب الرسول علي الحق حتي لتسمع النبي صلي الله عليه وسلم يقول كلمته المدوية في إذن البشرية حتي قيام الساعة (والله يا عم لوضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علي أن اترك هذا الأمر ما تركته حتي يظهره الله أو أهلك دونه)،إنه صمود الأنبياء والمرسلين تحقيقا لمشيئة الله في هداية أهل الأرض .

واجبنا تجاه الأنبياء والمرسلين

تصديق رسل الله جميعا ، آلا نفرق بينهم. أن نؤمن أن كل رسول أرسله الله أدي أمانته وبلغ رسالته علي أكمل وجه وبينها أوضح بيان ورفع الغمة ومحي الظلمة وعلمهم كل ما يقربهم إلي الله ويوجب جنته و أبعدهم من الشيطان والهوي وأبعدهم عن سخط الله وناره.

- أن تعتقد أنهم أكمل الخلق علماً وعملاً، وأصدقهم وأكملهم أخلاقاً وأن الله خصهم بفضائل لايدانيهم فيها أحد .

- أن تعتقد بعصمتهم ونزاهتهم من الكذب والخيانة وكتمان الأمانة والتقص
في التبليغ وعن الذنوب جميعا. - أن نؤمن أن رسل الله جميعا كانوا رجالا م
البشر ولم يكونوا من الملائكة ولم يبعث الله أنثي. - وأن نؤمن أنهم لا يملكو
شيئا من خصائص الأولوهية ،فلا يتصرفون في الكون ولا يملكون النفع أ
الضرر ولا يعلمون الغيب إلا ما شاء الله أن يطلعهم عليه. - وأن نؤمن ب
قاله رسول الله محمد صلي الله عليه وسلم :مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بن
بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة في زاوية من زاوياه فجعل الناس يطوفون ب
ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذة اللبنة قال فأنا هذه اللبنة وأناخاة
النبيين.

- أن نؤمن أن الرسول محمد صلي الله عليه وسلم قال : فضلت علي الأنبياء
بست:

١_ اعطيت جوامع الكلم. ٢_ ونصرت بالرعب ٣_واحلت لي الغنائم
٤_وجعلت لي الارض طهوراً ومسجداً. ٥- وأرسلت إلي الخلق كافة.
٦_وختم بي النبيون. إن الاعتقاد ببعثة الرسل ركن من أركان الإيمان. ويجب
الإعتقاد بنزاهة فطرتهم ، ونضج عقولهم وصدق لسانهم وأمانتهم في الإبلاغ
عن ربهم وعصمتهم مما يشوه سيرتهم وسلامة بنيانهم الجسدي والنفسي ،وأن
أرواحهم متصلة بربهم عدا ذلك فهم بشر يجري عليهم ما يجري علي البشر-
فهم يظمئنون فيشربون ويعتدي عليهم بالظلم والإضطهاد وقد يذبحون
ويقتلون .

آدم من تراب

خلق الله الجن والإنس ليكلفهم بعبادته فقال في كتابه الكريم (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٧) الذاريات،أما الملائكة فكانوا مفطورين علي العبادة مهيئينً للطاعة مجبولين علي الإستقامة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون،إلا أن الجن نفروا من عبادة ربهم ، وطغوا وبغوا وملأوا الأرض فسادا و بغيا فسلط الله عليهم جنوده فأذاقوهم سوء العذاب وجاثوا خلال ديارهم وتبر الملائكة ما أعلا الجن و أجلوهم عن أرض الله ففروا إلي قمم الجبال و إلي الجزر المنعزلة في البحار ، فليس لهم طاقة بجبريل وجنوده .

وأمتثل الملائكة أمام خالقهم و بارئهم فأعلمهم أنه جاعل في الأرض خليفة وكما جاء في القرآن: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٣٠) البقرة. والخليفة تفهم علي معان شتي منها خليفة للجن يجيئون بعدهم ليعمروا الأرض أو خليفة يخلف بعضهم بعضا فلا خلود لأحد من هؤلاء الخلق والمعنيان يعين كل منهما الآخر والملائكة لا تعلم إلا ما علمها الله وهو علم يساير ما خلقوا من أجله بلا زيادة أو نقصان، قالت الملائكة : اتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء فيها وإقتضت حكمة الله أن يضع الملائكة أمام إختبار ليبدو لهم فيه عجزهم ، فما أن أقبل آدم علي قدميه تجاه ربه والملائكة ينظرون ، عرض الله علي الملائكة بعضا من خلقه وسألهم عن أسمائها ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم ثم قال: قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) البقرة. لقد هيأ الله آدم بمقومات حياته ومنها قدرته علي

إستنباط أسماء للمسميات ، فهو قادر علي أن يطلق الإسم علي المسمي دون عنت أو إرهاق لما غرز الله فيه من غرائز تعينه علي مواجهة ما هو مقبل عليه في قادم الأيام ، وكذلك ذريته من بعده، وخلق الله لآدم زوجاً تؤنس وحدته تملأ عليه فراغه وتعينه ساعات شغله ، ويلقي في حجرها رأسه المهموم بأعباء الحياة ويفضي إليها ساعة من ليل أو نهار ،إنها حواء ولما كانا في الجنة فقال الله لهما(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) البقرة. أما الشيطان اللعين عدو البشرية الذي تكبر وأبي أن يسجد لآدم فتدخل يوسوس لهما يقول الله عن ذلك: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) البقرة. لعب الشيطان علي وتربيعث ألحانا شجية يطرب لها آدم وحواء وهو الخلد أو الخلود وهو ما زال عالقاً في خواطرنا أو الشريحة الجينية حتي يومنا هذا،الخلود بالنسل و الأبناء إمتداد للآباء يحملون أسماءهم و الخلود بالمال و الخلود بالشهرة والصيت الذائع الخلود بطول العمر والرغبة في البقاء. فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) وأجمل القرآن ذلك في قول الله تعالي: وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) طه، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢ وكنت قبل ذلك غفر الله لي أعد آدم من أولي العزم من الرسل حتي ردني آحد الزملاء الأفاضل إلي الحق رداً جميلاً وقال : ألم تقرأ قول الله : ولم نجد له عزماً فرجعت إلي الحق خجلا وكان حريا بي آلا أنسي. هذه قصة آدم وحواء قصة البدايات الأولي حتي نزولنا إلي الأرض والشيطان يرافق أبوينا آدم وحواء ومازال وذريته

يوسوس لنا ،فلا هو إنتهي عن وسوسته ولا نحن إنتهينا عن متابعته، بقية من قصة قديمة ، جاءت الرسل لتردنا إلي الصواب و إنا إن شاء الله لمهتدون .

نوح عليه السلام

ولد نوح بعد آدم بعشرة قرون ألف سنة ، كان القوم يعبدون الأصنام والطواغيت عبدوا الأصنام والأوثان والطواطم، وانحرفوا عن العقيدة السليمة التى ربى آدم آبناءه عليها، وجاء نوح عليه السلام يقول للناس: يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) الاعراف. يدعو إلى التوحيد ويعالج داءاتهم وعللهم وهى الشرك ويذكرهم بنعم الله عليهم يقول: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) نوح.

لعلهم يردون النعمة إلى المنعم وحده لا شريك له ، وأن ما يعبدون إلا آلهة ما جعل الله لها من سلطان عليهم. وطلب منهم الإستغفار فهو فاتحة للرزق فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) نوح. ويحاول نوح أن يلفت أذهان قومه إلي أنه لا يريد سوي هدايتهم و إرشادهم ولا يسألهم أجراً فإن أجره عند من أستأجره عند الله : وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢,٢) هود. ولكن الملأمن قوم نوح رأوا أنهم بإتباعهم نوحا عليه السلام سيصيرون من عامة القوم لا من خاصتهم سيتساوون مع الضعفاء وهم السادة الأقوياء الأغنياء مرهبو الجانب محاطون بالجاه والسودد. وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (٤٠) هود. وطالب علية القوم نوحا أن يطرد هؤلاء الضعفاء الذين إتبعوه فقال: وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ (٢٩) هود.و أوحي الله الي نوح: لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (٣٦) هود. وتوجه نوح إلى ربه يدعوه: وَقَالَ

نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) نوح. لبث نوح في قومه الف سنة إلا خمسين عاما و لم يستجب له إلا قليل فتوجه الي ربه: وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) الصافات. وبلغ نوح ذروة الشفقة علي قومه ، وآذاه إعراضهم عنه وهو يزودهم أن يقعوا في العذاب: فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) القمر .

وبدأ نوح يصنع الفلك ، سفينة عظيمة يقول الدكتور عبد الحليم محمود في كتاب مع الأنبياء والرسل اتفق المتحدثون عن كيفية السفينة علي إرتفاعها وأنه كان ثلاثين ذراعاً وأنها كانت ثلاث طبقات كل طبقة عشرة أذرع وقد تخصصت كل طبقة منها لنوع معين فالطبقة السفلي للحيوانات والطبقة الوسطي لنوح وأهله ومن آمن معه والطبقة العليا للطيور وكان بابها في عرضها وكانت مغطاة من أعلاها .

وجاء أمر الله لأرضه أن تخرج ماءها وأن تنزل السماء مطرها وتحركت السفينة وقال الله وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) هود.

ورأي نوح ابنه علي مرتفع تكاد أن تصله الماء فتغرقه فنادي وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) هود. ورد ابنه مكابرا عاقا غير مطيع . قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) هود. ويجيبه أبوه بصوت متهدج باك مسترحم. يكاد قلب نوح يغرق وهو يري ابنه يلاطم الأمواج العاتية وهي تلطمه ، فلجأ نوح إلي ربه (رب أن ابني من أهلي و إن وعدك

الحق ، وأنت أحكم الحاكمين). وكان حريا بنوح آلا يسأل ربه هذا السؤال وقد قال له ربه من قبل وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) هود. وهنا يجب القول أنه لا وساطة لنبى ، فإن الله نجي إسماعيل عندما أطاع أباه ، وأغرق ابن نوح لماعصاه ولقد سئل ابن عباس رضي الله عنه عن خيانة إمرأة نوح ماهى ؟ فقال : كانت تقول زوجي مجنون. لقد كان مصيرها الغرق. ورست السفينة واستوت علي الجودي ذلك الجبل وهو إستواء يفيد الإطمئنان والإستقرار حيث لا إبحار بعده. ولم يكن في الأرض يوم ذاك من الكافرين ديار. قال الله عن نوح : ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) الإسراء وقال الرسول صلي الله عليه وسلم : صام نوح الدهر إلا يوم عيد الفطر وعيد الأضحى . وساد الأمن والإيمان ما شاء الله لهما أن يسودا فسلام على نوح ربان سفينة الإيمان .

صالح

أورث الله ثمود أرض عاد فعمرها أكثر مما عمروها و فجروا العيون وغرسوا البساتين وشيدوا القصور ولكنهم لم يشكوروا رب النعم و لم يحمدوا أفضاله وعاثوا في الأرض فساداً وعبدوا الأوثان من دون الله بعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلي عبادة الله وحضهم علي توحيده وذكرهم بنعمه ، وبأواصرالقربى التي تربط بينه وبينهم ولكنهم كانوا في شك مما دعاهم إليه ولم يطمئنوا لمقالته قالوا : قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) هود، ولكنه حذرهم مخالفته،وآمن به بعض المستضعفين من قومه ، أما الملأ فقد استكبروا وأصروا علي عنادهم .

وأرادوا أن يعجزوه ، ويبدو للناس عجزه فتنصرف عنه الفئة المؤمنة فطلبوا منه معجزة باهرة وآية بينة، فقال: وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤) هود،ولما ظهرت هذه الآية ناقة من بين صخور الجبل وهي ناقة تشرب يوما وتصبر يوما تتابعت نحوه قلوب المؤمنين به ، فأغاظ ذلك المستكبرين من قومه وقد كانت الناقة ضخمة الجسم أرهبت أنعامهم وأفزعت إبلهم ، فكادت أن تشرد منهم وتهرب من بين أيديهم فعقروا الناقة وقتلوها .

فعرضت إمرأة نفسها علي رجل منهم إن هو عقر الناقة ، وتوجهوا تسعة رجال يرصدون الناقة فرماها أحدهم بسهم في عظم ساقها وضربها آخر في عرقوبها فخرت لجنبها، وطعنها ثالث في عنقها فنحرها.

ذكرهم صالح بما حذرهم به ألا يقربوا الناقة فواعدهم ثلاثة أيام يأتيهم بعدها مايعدهم به لعلهم يرجعون ، إلا أنهم تمادوا في غيهم وبيتوا له الشر وعزموا علي قتله ولكن الله أرسل إليهم الصاعقة فأخذتهم بظلمهم فأصبحوا في دارهم جاثمين .

وعندئذ قال صالح :يا قوم لقد أبلغتم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين.

إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَة فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (٢٧) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (٢٨) القمر.

يقول الله جل جلاله : وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨) فصلت. ولما كان الصباح ولا حت الشمس فى الأفق جاءتهم صيحة من السماء فزلزلت أركانهم وتمايل بنيانهم وفاضت أرواحهم وباتوا في دارهم جاثمين .

أقامت عاد في الأحقاف بين اليمن وعمان يعبدون الأصنام وهم في رغد من
العيش ثم عتوا في الأرض فتجبر القوي وهان الضعيف قال الله عنهم: ـ
وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ (١٥) فصلت. ـفأرسل الله اليهم هودا يعظهم
وينصحهم قال لهم هود: يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ
مُفْتَرُونَ ٥٠هود. حكي الله موقف القوم من يوم القيامة : فَقَالَ الْمَلأُ
الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ
أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧
)هود. قال هود: قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (
٥٤) هود. ولكنهم لم يهتدوا به و لم يصغوا لحديثه، حتي أرسل الله عليهم
ريحاً صرصراً عاتية سبع ليال وثمانية أيام حسوما حتي دفنوا تحت الرمال ،
ونجي الله قوم هود ،وهود هو الذي انتقل بهم إلي حضرموت ليقضي البقية
الباقية من عمره ،وعن الرسول محمدحديث (أربعة من العرب هود و صالح
وشعيب وقال : ونبيك يا أباذر). وهو من قبيلة عاد التى تسكن الأحقاف
وهي جبال الرمال كانت باليمن بين عمان وحضرموت
قوم عاد كانوا عمالقة أقوياء يقول الله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦)
إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) الفجر.
وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ
(٦٥) قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ
(٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) الأعراف.
امتنع المطر ثلاث سنوات حتي هلك الزرع والضرع فكانوا ممحلين مسنتين.

تحركت السحابة نحو قوم عاد وأخذت تقلع النخل وتجعل الناس في الهواء كالطيور ثم تهوي بهم إلي الأرض فيموتون. قول الحق فتري القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . الحاقة ٧) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما (٧) الحاقة. دعاء الريح إذا رأى العبد الريح بماذا يدعو؟ (اللهم إني أسالك خيرها وخير ما فيها وخيرما أرسلت به ،وأعوذ بك من شرها و شر ما فيها وشر ما ارسلت به). ونجي الله هودا ومن معه فسلام على هود ومن معه.

إبراهيم الخليل

الخلة غاية المحبة ،يالها من حظوة بالغة وحظ عظيم أنه أتخذ الله إبراهيم خليلا وكان إبراهيم صديقاً نبياًيقول الله تعالي: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) مريم،لقد نشأ سيدنا ابراهيم الخليل في إقليم بابل بالعراق في قوم يعبدون الأصنام ينحتون الاحجارويحنون الجباه والجوارح ويشقون ألاخشاب ويعنون لها الرقاب.

وكان أبوه واحداً من هؤلاء القوم بل كانت حرفته صناعة التماثيل لقومه يبيعها لهم ويرتزق منه لينفق علي أهل بيته وللإله عند إبراهيم تصور آخر حتي لو لم يكن من صناعة ابيه ، قال إبراهيم مخاطباً إياه: إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) مريم.

وثارت حمية الأب علي دين آبائه وحفاظه علي تراث أجداده فقال: قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) مريم.

ولئن شاء والد إبراهيم أن يطرد إبراهيم وأن يرجمه ، فإن إبراهيم استغفر لأبيه، وإتجه ابراهيم إلي قومه:وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) العنكبوت .وما كان رد القوم علي إبراهيم بأبلغ مما رد به أبوه عليه اذ قالوا قَالُوا: وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) الأنبياء.

وكان آباؤهم هم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ، فكان التقليد والإتباع سبيلاً لبقاء الأمور علي أصلها . وإبقاء الأمور علي أصلها آفه التقدم والابتكار.

وكان لقومه عيد يخرجون إليه يلهون فيه ويلعبون ويأتون فيه من المناشط ما يحلو لهم فهو يوم أكل وشرب ولهو ولعب ومجون. لقد عزم إبراهيم عزما

أكيدا أن يخالف قومه بعدما خالفوه في عقيدته فتخلف عن عيدهم فإن عيده غير عيدهم كما أن إلهه غير آلهتهم.

دخل إبراهيم الي ساحة الآلهة وراح يحطمهم وهو يقول لهم: آلا تـــأكلون ؟ ما لكم لا تنطقون وتركهم في ذل ومهانة .فهذا إله طارت رأسه وهذا إله قطعت يده وإله جدعت أنفه وترك إلها واحداً لم يقربه ، وقل ما شئت عن أشلاء الآلهه شلواً شلواً، جاء القوم من عيدهم فراعهم ما رأوا الآلهة المعبودة ،المبجلة ، الموقرة ، ترهقها ذلة وقالوا : لقد علمتِ ما هؤلاء ينطقون ، فكان إبراهيم داعية لا تفوته فرصة للدعوة إلي الله علي بصيرة قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أ ف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ،تفجر الغيظ في قلب الملأ من قوم إبراهيم علي ذلك الفتي فقالوا: ابنوا له بنيانا في الجحيم . و أشعلوا النار عاتية ، عالية إلي أجواز الفضاء ولمن شاء أن يتخيل فليتخيل فلا حجر علي التخيل وليذهب من يشاء في ذلك حيث يشاء .

وألقوا ابراهيم في النار فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل ، وقال ربه: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) الأنبياء. ولما لا ؟ أليس إبراهيم خليل ربه ، ومن كان الله خليله فحسبه فالنار برد لا يؤذي ونار لا تحرق. وجعل الله أعداء إبراهيم الأخسرين والأسفلين . فأرادوا به كيداً فجعلناهم الآخسرين.

ودعا الطاغية إبراهيم يحاوره يقول الله في سورة البقرة: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّه أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) البقرة.

الطاغية يحي ويميت بأوامره، يأمر لمن فرض عليه الموت قصاصاً فيعفو عنه فيحيا أو يأمر بموته فيموت. إلا أنه لايستطيع أن يأمر الشمس التي تشرق من المشرق أن تطلع من الغرب ،فأسقط في يد الطاغية و لم يجد جوابا ، لقد كانت حجة إبراهيم بالغة .

ثم سأل إبراهيم ربه : رب أرني كيف تحي الموت؟ ورد الله عليه قائلا (أو لم تؤمن) قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. يقول الدكتور عبد الحليم محمود : (وقد كان إبراهيم عليه السلام يعلم قدرة الله علي إحياء الموتي علماً يقينيا لا يحتمل النقيض ولكن أحب أن يشاهد ذلك عيناً ويترقي من علم اليقين إلي عين اليقين فأجابه الله إلي سؤاله وأعطاه غاية مأموله) إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) البقرة.

كان إبراهيم رائعا في دعوته لقومه يبدأ من المعلوم إلي المجهول ويبدأ من المتفق عليه الي المختلف فيه .

وهو تنازل من إبراهيم ليبدأ الحوار وانضم إلي قومه يحاورهم فبدأ حين جن عليه الليل رأي كوكبا ، قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فالله الذي يؤمن به إبراهيم لاينطفيء نوره ، فالله نور السموات والأرض ثم رأي إبراهيم القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأي الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قومي إني بريء مما تشركون إني وجهت لله فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين.

وانطلق إبراهيم ثلاثتهم هو ولوط ابن أخيه وسارة أخت لوط وإمرأة إبراهيم إلي بلاد الشام فعاشوا فيها عيشة طيبة رغدة أليست أرض اللبن والعسل ، وذات حين ضن المطر ولم تضحك الأرض عن عشب أخضر وسنابل مملوءة حباً أصفر ، الشجر لم يثمر فهاجر إلى مصر وهو التاجر الصادق الصدوق ، التاجر المتحلي بأخلاق النبوة .

وكان يدعو إلي الله إلا أن دعوته أقضت مضاجع الطغاة فخافوا علي سلطتهم الزمنية من سلطة الأنبياء الدينية ، فضيقوا علي إبراهيم فترك أرض مصر هو ولوط وسارة وهاجر القبطية وعادوا إلي أرض الشام ووهبت سارة هاجر إلى إبراهيم ليبني بها عساها تأتي بفارس تشعر معه الأسرة كلها بسعادة الأسر بالبنين والبنات أطفالا في المهد وغلماناً في الحقل ورجالا في المنشط والمكره ،تضرع إبراهيم رب هب لي من الصالحين واستجاب الله دعاءه وبشره بغلام حليم . ووضعت هاجر إسماعيل قرة عين لأبراهيم ،وحمل إبراهيم هاجر واسماعيل إلي مكه عند بيت الله المحرم. وهذا البيت المحرم هو أول بيت وضع للناس ومن وضع للناس ليس من الناس ، وتركهم هناك ودعا لهم. وابراهيم واسماعيل يرفعان القواعد من البيت ، فالقواعد كانت قبل إبراهيم واسماعيل، و إبراهيم و اسماعيل هما اللذان رفعا قواعد البيت. وتعرض إبراهيم لإبتلاء قال إبراهيم لأبنه إسماعيل يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) الصفات.

ورؤيا الانبياء وحي، وعرض المنام علي اسماعيل ليس بغرض الحصول علي الموافقة فأمر الله نافذ واسماعيل مشارك في الأجر والثواب بالطاعة والإمتثال.

فلما أسلما ، إبراهيم و اسماعيل ورجموا الشيطان جميعا ابراهيم وهاجر
وأبنهما إسماعيل لما وسوس لهم الشيطان أن يعصوا أمر الله.
وفدى الله اسماعيل بذبح عظيم يقول الله يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ، إنا
كذلك نجزى المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم) الصافات
١٠٤-١٠٧

هذا إبراهيم عليه السلام وهو مذكور فى خمسة وثلاثين موضعاً فى القرآن
الكريم جعله الله للناس إماماً (قال إنى جاعلك للناس إماما) خلعة سنية
ومرتبة علية قال الله : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) النمل. وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً(١٢٥) النساء. وقال
الله: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) النجم.
وقال الله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من ؟ نفسه ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ
فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ(١٣٠) البقرة. وفى سورة النحل:
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) النحل. و
فى سورة هود: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) هود. سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
(١٠٩) الصافات.

وفى الختام سلام على إبراهيم.

لوط

استقر مقام لوط في مدينه سدوم بعد أن نزح عن مقامة عمه أبراهيم عليه السلام وكيف لا ؟ والانبياء هم أطباء اقوامهم فلا يزدهر الطب إلا حيث تكثر العلل وكذلك إزدهار النبوة حيث يسوء الخلقَ و وتكثر الآ ثام وتتراكم دخانا كثيفاً بعضه فوق بعض حتي إذا أخرج المرء يده لم يكد يراها وكان في سدوم قوم فسدت أخلاقهم لا يأمن المسافر في طريق ولا يرجو صديق خيراً من صديق . لقد بهت الحياء لا بل مات الحياء .

يقول الله في ذلك: وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ (٨٠) الأعراف.

وقد اوحي الله الي لوط أن ينهي قومه عن أقتراف تلك الآثام وان لهم فىبناته طهراً يغنيهم عن ذلك الأثم قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) هود.

ومن بغي القوم واصرارهم علي أثمهم ،واستكبارهم ، تكاتفوا لإخراج نبيهم من بين اظهرهم كيلا يجدوا رجلاً رشيداً بينهم ليطهرهم ويزكيهم يقول الله عنهم: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) النمل.

بل حذروا لوطا (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) الشعراء. وسأل لوط ربه أن ينصره علي هؤلاء القوم الذين سخروا منه ومن دعوته. انظر الي قولهم إنهم أناس يتطهرن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة .

واستجاب الله دعاء لوط وارسل ملائكته إلي قوم سدوم فوجدوا جاريه تسقي الماء فسألوها عن ابيها والانبياء آباء أقوامهم) وما قول لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم إلا من باب أبوة الأنبياء لاقوامهم. فلما رأت صباحة و

جوههم خافت عليهم من قومهم وجاءت لوطا تسعي في خفاء و أبلغته فخرج إليهم وهو حريص آلا يراه أحد من قومه . والتقي بالملائكة وساروا معه حتي نزلوا بداره يقول الله : وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ اما إمرأة لوط فدلت بغرور اهل القريه علي اضياف لوط ويقول الله عن إمراة لوط: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) التحريم.

والخيانة هنا خيانة في العقيدة وليست خيانة في العرض فإن الله لا يدع أنبياءه في غمرة ونساؤهم يعبثن بأعراضهم عندئذ قالت الملائكه بأنهم جاءوا لإنقاذك : قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) هود.

وأمرته الملائكه أن يخرج واهله اخر الليل ويتركوا تلك القرية غير اسفين عليها ولا مشفقين بها وجاء أمر الله و عذابه وزلزلت الأرض وجعل الله عالها سافلها وأصابهم ما أصابهم فى صبح كان موعدهم وصباح الوعد قريب.

يونس صاحب الحوت

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣٩) الصافات. و يونس عليه السلام قال النبي صلي الله عليه وسلم عنه كما روي البخاري : لا ينبغي لأحد ان يقول : انا خير من يونس بن متي. أرسله الله الي أهل نينوى من ارض الموصل فقد كانوا يعبدون الأصنام فوعظهم أن يدعوا عبادة الاصنام قالوا إنا وجدنا آباءنا وأجدادنا يعبدون الأصنام. ولم يصبر يونس عليه السلام علي كفر قومه وعنادهم وقد أنذرقومه المكذبين به ثلاثة ايام بحلول العذاب بهم ونزوله عليهم. واستعجل يونس العذاب بعد ثلاث .

وخرج يونس عليه السلام بعد ان أنذر قومه بعذاب مدمر فتضرعوا إلي الله سبحانه بالتوبة والإنابه والاستغفار: فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ وخرج يونس وهو مغاضب لقومه دون أذن ربه وهذا ما عناه الله بقوله فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) القلم. وصل سيدنا يونس إلي البحر وركب مركباً ثقيله الحموله ، مشحونه فهبت ريح فكانوا فوقها كالدود فوق العود وهي تتارجح يمينه ويسرة تعلو فوق الموج او يعلو فوقها الموج وقلوب الراكبين هواء معلقة بمركبهم إن صعدت صواستهم الركاب علي من يلقون به في البحر عدوا و أن هبطت هبطوا والموت أقرب اليهم من شراك نعالهم .واستهم افوقعت القرعة علي يونس عليه السلام فألقوه في البحر غير نادمين عليه .وعين العناية رعت يونس عندما لمست اطراف قدميه ذلك الماء الغاضب ووجد يونس عليه السلام نفسه في جوف الحوت فكأنما انتقل من سفينه إلي سفينه بيد أن السفينه التي وجد نفسه في جوفها لا تعبأ بالامواج ولا بسخط البحر وهياجه

فهى مهيأة لتلك الأمواج متوائمه مع ذلك الهياج فنادي يونس عليه السلام ربه : وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٧٨) الأنبياء. وهي الدعوة الشهيرة التي يقول عنها الرسول صلي الله عليه وسلم (لم يدع مسلم ربه في شئ قط بها إلا استجاب له وهذه الدعوة (لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين) وتلك الدعوة هي التي كانت طوق النجاة ليونس عليه السلام يقول الله عنها فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤)الصافات.

فأمر الله الحوت ان يلقي يونس في العراء وهو ضعيف البدن ، وانبت الله عليه شجرة من يقطين (قرع) ليأكل منها يقول أبن كثير : قال بعض العلماء في انبات القرع عليه حكم جمه ، منها أن ورقة في غاية النعومة وكثير وظليل ولا يقربه الذباب ويؤكل ثمرة من اول طلوعه إلي اخره نيا ومطبوحاً وقشره وبذرة أيضاً وفيه نفع كثير وتقوية للدماغ وغير ذلك وعاد سيدنا يونس إلي الدعوة مرة اخري يقول الله تعالي : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) الصافات .

يوسف عليه السلام

هوالكريم يوسف ابن الكريم يعقوب أبن الكريم اسحق ابن الكريم إبراهيم عليهم السلام ومن دلائل بعثتهم الرؤيا الصادقه .

وهنا نلتقي بالرؤيا مرة اخري .... لا بل مرات رؤيا إبراهيم وهو يذبح اسماعيل. وهنا يقول يوسف عليه السلام لأبيه أنه رأي أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له يقول الله تعالي : إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ٤ يوسف وعبرها يعقوب أن احد عشر كوكبا هم اخوه يوسف اما الشمس والقمر فهما ابواه عندئذ قال قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) يوسف.

وطمئن يعقوب ابنه يوسف فيقول إن الله يختارك ويصطفيك ويعلمك من تأويل الأحاديث وتعبير الرؤي ويتم نعمته عليك بالنبوة والاسلام ولم يكن حب يعقوب لإبنية الصغيرين يوسف واخيه خافيا، إلم تر الهما صغيران حريان بعطف زائد و أبوة فائقه .

إن يوسف أقل ابناء يعقوب بقاء معه هب ان يعقوب في الثمانين من عمره واكبر ابنائه في الستين من عمره ويوسف يعد عمره علي اصابع يديه العشرة فيكون بقاء الابن الاكبر مع ابيه ستين عاماً وبقاء يوسف مع ابيه عشره اعوام فمهما بذل يعقوب من حب يوسف فما هو ببالغ في تعويض يوسف بعض الذي يريد ومع ذلك قال اخوه يوسف إن أبانا لفي ضلال مبين ، وتأمروا علي يوسف وكان الشيطان لهم نصيرا واتقدحت الافكار تلو الأفكار .

كانت إحدي الأفكار اقتلوا يوسف والأخري اطرحوه ارضاً بالنفي .

ذللك الصبي
لقد اعمي الشيطان بصائرهم وهم عصبه فليضموا إلي عصبتهم
الذي تتلألأ في جبينه وبين عينيه ملامح النجابة وملاحة النبوة ، إنة زاد لهم
رقوة ، إنة واجهه تبعث علي الفخر وترفع الرأس. لكنة الشيطان الرجيم
ينفث سمومه في الأفكار والأذهان .
فال قائل من اخوته لا تقتلوا يوسف ،ولنكتف بالقأئه في اسفل الجب يمر عليه
مار من طلاب الري فليتقطة ،ويأخذة ونستريح من ألام الغيرة وتبأريح الحسد
.وارسله ابوه معهم بعد توسلات أخوته وتقدم كافه الضمانات لابيهم
سيراعونه ويمنعونه ويتركونه يلهو ويلعب كما يلهو ويلعب الصبيان .
ومازال عرق العصبية ينبض حتي في مواجهه الذئب فالذئب لن يجرؤ علي
الإقتراب من يوسف وهم عصبة اولو قوة و بأس.
ولو علم الذئب صدق النوايا وسلامة العزائم ما إجترأ أن يقترب من طفل
معهم لقد أخذوا الخيط من أبيهم ونسجوا قصتهم واتهموا الذئب وهو البرئ
من دم ابن يعقوب وحبكوا القصة وسبكوا الدراما وقدموا بين يديهم
الموسيقي التصويريه الجنائزية واتوا بقميص مصبوغ بدم زائف كذب ، وقالوا
قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وختمت القصة بقول يعقوب:
وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ
جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨) يوسف. وتبدأ فصول جديدة
في قصة يوسف، تعلق يوسف بدلو جاء صاحبة يستقي من البئر فلما صعد
بشر وارد القافله بهذا الغلام فحملوة الي مصر فباعوه بثمن بخس قليل دراهم
معدودة وكل معدود قليل بل كانوا فيه من الذاهدين ولما لأ ؟ لم يدفعوا فيه

ثمنا ، ولم يغرموا عليه مالاً. رزق سيق إليهم بضربه عشواء، ربح قدري سبق إليهم دون كلفه تدفع او جهد يبذل.

وقال الذي اشتراه من مصر لإمراته اكرمي مثواه عسي ان ينفعنا او نتخذه ولداً وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تاديل الأحاديث والله غالب علي امره رغم تامر المتامرين وحقد الحاسدين.

فإن الله يعد يوسف لغد ينتظره ، ولمهمة يعصب بها رأسه ،وامر الله نافذ رغم أنف الحاقدين. وبلغ يوسف اشدة وهو في بيت عزيز مصر أتاه الله فهما و نبوة ، وبهما يواجه اقداره المقبله عليه وأبتلاءته المستقبلية.

إمراه العزيز تراوده عن نفسه ، واعدت له الوقت والمكان وغلقت الأبواب ، فلا يقطع خلوهما أحد ،ولايستطيع يوسف الإفلات وهمت به تضمه إليها وهم بها أن يدفعها عنه وكان قويا قد يدفعها فيقتلها ألم يعطه الله من قبل الحكم والعلم. ومن يعطي الحكم والعلم والنبوة فهو في حفظ الله وعصمته ، لا يتزلق مزالق الشيطان ولا يستجيب لهوي إمرأة تهيأت له .

وان ما قيل غير ذلك فهو محل اعتبار وتقدير طالما أنه يتناول يوسف من محبرة قداسه تليق بالأنبياء .وجري يوسف إلي باب يهرب ، وجرت خلفه تمسك به ، فقدت قميصه من خلفه وفتح الباب فوجدت زوجها عند الباب .

فتمالكت (قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءا في عرضها بزنا ؟

أن يسجن او يضرب فيخرق جلده وعلي الفور قال يوسف وقد أذهلته واقعه الكذب السريع وتغيير الحقيقه في التو والساعه.

قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) يوسف. والحقيقه ليست في حاجة الي كثير جدل او نقاش لأثباتها و إقامه الدليل عليها. لقد جاءت من اقرب

أقربائها. وشهد شاهد من اهلها إن كان قميصة قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصة قد من دابر فكذبت وهو من الصادقين و ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) يوسف. أما وقد لاكت الألسنة سمعة إمراة العزيز في مجتمعات النساء وهن مجتمعات في مجالسهن يتناولن سير الناس ويتبادلن اطراف الحديث غيبة ونميمة. قالت إحداهن: إمراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قالت الاخري : قد شغفها حبا وتمكن حبه من شغاف قلبها قالت بعض النسوة: إنا لنراها في ضلال مبين واعدت امراه العزيز لقاءاً بجمع تلك النسوة ، فيخرج عليهن يوسف فيعذرنها وهن اللائمات. فلو شفهن ما شفها ما عذلنها .

وكأنها تقول:

يالائمي في الهوي والهوي قدر لو شفك الوجد لم تعذل ولم تلم

فخرج عليهن يوسف فلما رأينه هالهن شبابه إنه ليس بشرا إنه ملك كريم .

وادانت نفسها وبرأت الكريم ، وصممت علي وقوع المعصيه وإلا فالسجن له ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣) يوسف.

ودخل معه السجن فتيان فوجداه محسنا في سلوكه وفي عبادته وفي سمعته العطرة التي سبقته إلي السجن فسجنه خلوة .

ورأي كل منهما رؤيا قصاها عليه وطالباه ان يعبرها لهما وكان حريا بيوسف ان يعبر الرؤيا للاسباب التاليه : سجينا دخل السجن برئياً لم يقترف ذنباً ولم يقرب إثما دخل السجن أختياراً لينجو من إمرأة العزيز وبغيها.

و انسي الشيطان صاحب يوسف الناجي أن يذكر يوسف عندما لبث يوسف في السجن بضع سنين حتي راي الملك في منامه سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ورأي سبع سنمبلات خضر وأخر يابسات.

فذهب الكهان مذاهب شتي حتي قالوا: احلام متناقضة وقال الكهنة والسحرة: لسنا بتأويل الاحلام بعالمين.

فتذكر ساقي الملك صاحبه الداعية الذي عبر عن رؤياه ورؤيا الخباز فأحكم التعبير وأجاد التأويل ودلهم علي يوسف السجين فأخرجوه من سجنه وما حرج حتي اعلنت براءته علي لسان إمرأة العزيز.

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (ومكن الله ليوسف فى الارض بعد أن أستخلصه الملك لنفسه وجعله في خدمته وشعر يوسف بحاجة الملك والبلاد مقبلة علي حالة من الركود فذكي يوسف نفسه وهو علي حق حيث قال: قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) يوسف. وجاء أخوة يوسف يتزودون بطعام من مصر فعرفهم يوسف ولم يعرفوه ،فطلب يوسف منهم أن يحضروا أخا لهم لم يأت معهم. ورجعوا إلي ابيهم ليرسل معهم اخاهم فتوجس يعقوب في نفسه خيفة فما يزال حزنه علي يوسف قائما ودخلوا علي يوسف ومعهم اخوه فأسر اليه يوسف أنه أخوه، وأنه مقبل على تدبير محكم ليستبقيه معه.

١_ أنه ترك مله قوم لا يؤمنون بالله وهم بالأخره هم كافرون فانه كان مؤمنا. ٢_ انه متبع لملة اباته إبراهيم و اسحق ويعقوب وهي الحنيفية السمحة. ٣_ أنة داعية في السجن فلا تسنح سانحة حتي ينتهزها ليدعو إلي الله علي بصيرة ومن دعوته مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ

وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(٤٠) يوسف.

اما للذي رأي أنه يعصر خمرا فعبرها يوسف أنه يعود إلى خدمة الملك ويكرمه ويحسن إليه أما الذى رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه ، فعبرها يوسف أنه يخرج من السجن فيصلب فتاكل الطير من رأسه

وقال يوسف للناجي منهما اذكرني عند ربك ـ أسر اليه يوسف أنه اخوه ، وانه مقبل علي تدبير محكم ليستبقيه معه. وافتعل فتيان يوسف تدبيرا أن وضعوا صواع الملك في رحل أخيه ليستبقيه معه و اذن مؤذن ايتها العير إنكم لسارقون يا اصحاب العير إنا نفقد صواع الملك ووجوده في رحل أخيهم وهكذا يقول الله فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) يوسف. وفي ختام قصه يوسف . رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) يوسف.

وسلام علي يوسف في الصالحين.

ايوب عليه السلام

من حكمة الله ونعمته علي خلقه أن انبياءة قدوة ومثل لعباده فلا نبوة تشفع إن اراد الله أن يجعل من انبيائه دليلاً علي المعلم ، كما كان يقالي لنا إبان فترة تجنيد نا في القوات المسلحة وتستطيع أن تطبق تلك القاعدة علي كثير من رسل الله وانبياءه .

فهذا ايوب علية السلام مثال واضح لابتلاء الله للخلق ومثال واضح لصبر الخلق علي ابتلاء الخالق ودليل علي رحمة الخالق بالخلق إذ تضرعوا إليه فرفع عنهم ماهم فيه من محن وابتلاء .

يمتد نسبه سيدنا ايوب عليه السلام إلي سيدنا اسحاق بن سيدنا إبراهيم عليهم السلام يقول الحق: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) الأنعام.

منح الله سيدنا أيوب مالا وبنين شهودا من أمراة ذات صلاح ولودة ودودة يعود نسبها إلي شجرة الأكرمين فجدها سيدنا يعقوب بين اسحاق بين إبراهيم الكريم بن الكريم بن الكريم عليهم صلاه الله وسلامه اجمعين.

حمد الله ايوب لما ضاع ماله وصبر ، واشتد صبره عند هلاك اسرته وحمدالله.

وازاد صبر ايوب حين ابتلي في جسده كل جسده إلا اصغر يه قلبه ولسانه .

فقلبه والحمد لله شاكر ولسانه والحمد لله زاكر.

إنفض الناس من حول أيوب ليأسهم في نبوته ، بل فروا منه فرار حمر مستنفره فرت من قسوره خشيةأن تمتد إليهم أمراض أيوب ،لم يجد أيوب من يخدمه زوجته فقررت أمراته أن تعمل لتكسب رزقها وتطعم بعلها وطرد

الناس زوجه ايوب خشية أن تنقل إليهم أمراض أيوب وعندئذ اجتمع على أيوب الثالوث الخطير المرض والفقر و الجوع.

باعت زوجه ايوب متاع بيتها فلم يبق منه شئ ، باعت ضفائرها وكانت منذ أعوام تربيها. وحافظت علي شرفها وعرضها فان الحره تجوع ولا تاكل بثديها وقد اقسم ايوب إن شفاه الله وعافاه ان يضربها مئه ضربة يقول الحق في ذلك: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) الأنبياء. واستجاب الله دعاء نبيه ايوب فرد عليه العافية وصحته وشبابه. يقول الحق: وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) ص. من مآثر ايوب ومناقبه: ١ــ إنه اذا مر علي رجلين يقسمان بالله علي امر من الأمور أخرج كفاره يمين اشفاقاً علي الرجل أن يكون قد حلف كذبا.

٢ــ كان لايبيت وهو شبعان مع علمه بمكان جائع .

٣ــ لم يكن له قمصان وهو يعلم بمكان عار.

٤ــانه كان اوابا كثير الرجوع إلي الله.

ومن محنة ايوب ومنحته فى آن انه لم يبق منه عضو سليم إلا قلبه ولسانه .

يقول الرسول صلي الله عليه وسلم: اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فلأمثل.

موسي عليه السلام

عيْن العنايه ترعي موسي منذ البداية .

تمتد يد السياف إلي كل ابناء بني اسرائيل في المهد تستأصل شأفتهم فقد كثروا في البلاد واكثروا فيها الفساد ولكن السيف الفرعوني المرهف المشحوذ لم يصل إلي موسي بن عمران لأن يد الله تحميه وتحيط بالرعاة وتشمله العناية

قال تعالي: وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧)القصص.

ارضعته امه رضعه مشبعه ليكون اخر عهدها به ضمه إلي صدرها وادرارها حليبها في جوفه فيكون ادعي لفراغ فؤادها وامتلاء موسي شبعاً حتي أذا ما عرضت عليه المراضع لم يبادر إلي اثدائهن يلتقمها لجوع يكايده لتتحقق مشيئة الله في رده إلي امه كي تقر عينها ولا تحزن ووضعته في صندوق محكم لا يدخله الماء فيغرق او يصاب موسي بأذي قل أوكثر وامرت أخته أن تسير إلي جوار الصندوق لتعلم المسير والمصير. أما المسير فكان إلي قصر فرعون أما المصير فالله به عليم .

ووضع الصندوق أمام اسيه امرأة فرعون التي قال الله عنها: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) التحريم.

ألقي الله محبة موسي في قلب إمرأة فرعون ، فلن يري موسي شراً بعد.

قال الله تعالي(وألقيت عليك محبة مني) وسعت إمراة فرعون إلي الفرعون تستعطفه ليبقي هذا الوليد قرة عين لها وله فوهبه لها.

وارسلت اسية تطلب المراضع يرضعنه ولكنه وهو يتضور جوعاً يمتنع فان الله الذي اعطي كل شئ خلقه ثم هدي حرم عليه المراضع يقول الله (وحرمنا

عليه المراضع) واقتربت أخته تتلطف فقالت: هل أدلكم علي اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون وبذلك عاد موسي الي امه تحقيقا لوعد الله

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) القصص. وعاد موسي إلي قومه وعاش بينهم حياة هادئة هانئه إلا أنه ذات يوم بينما كان في مهمة أذ يري رجلين يقتتلان هذا من شيعته والاخر من عدوة فاستنصره الذي من شيعته علي الذي من عدوه فوكزه موسي وكان موسي قويا جلداً فقضي موسي عليه وقتله.

وتاب موسي واستغفر وندم علي اقترفته يده من معصيه فما كان يحسب ان لكمته تلك كانت القاضية التي حسمت التزاع حسماً لا تقوم له قائمة.

يقول الله تعالي علي لسان موسي: وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) القصص. ثم قال موسي: قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (١٧) القصص. ويبدو أن الذي من شيعة موسي كان كثير الشغب لا يكاد يفرغ من عراك حتي يدخل في عراك ثان وثالث كأن الشغب مهنته وديدنه الذي لا يفارقه فهو هو يراه موسي في اليوم التالى يستنصره ويطلب منه العون والنجدة فنظر موسي اليه وقالي له فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ (١٨) القصص. واغلظ له القول واراد أن يرفع درجة الاستعداد عليه فظن الذي من شيعته لشده تعنيف موسي له أنه سيبادر إليه بوكزة تلحقه بقتيل الأمس فكشف سر موسي

وقال له يا موسي اتريد أن تقتلني كما قتلت نفساًبالأمس : فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩) القصص. واذ بموسي يري رجلاً قادما من اقصي المدينه ينصحه قائلا (يا موسي إن الملا ياتمردون بك ليقتلوك فا خرج أني لك بنصيحه) القصص وخرج موسي خائفاً ريب المنون فالله ظفرو اية فهو ضالتهم المنشودة ولكن موسي قال فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) القصص. وكان قول شعيب في مدين قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين. وشعيب أبو ابنتين كانتا تسقيان أنعامه ، لكنها كانتا في معزل عن الماء فهما لا تسقيان حتي يصدر الرعاء .

فسقي موسي لهما واستوي إلي الظل يفكر فيما هو مقبل عليه من حادثات وحوادث. حتي جاءته احداهما تمشي علي استحياء ,أو قالت علي استحياء فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) القصص. فلما رآه شعيب قال له: قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) القصص. واتم موسي عشر حجج فالوفاء والإتمام خلق الانبياء ، واراد موسي ان يعود إلي بني جلدته فغادر معه زوجه وخير كثير يقول الله تعالي: فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) القصص.

قال الله تعالي في سورة طه: فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) طه. ويتحدث الدكتور عبد الحليم محمود في ذلك فيقول (ونحب أن نتحدث عن (فاخلع نعليك) أنه خلع حقيقي للنعلين ولكن تشير إلي خلع الادني وكلما خلع الانسان الأدني كان هناك أيضاً أدني فيخلعه وهكذا يكون الأنسان في سمو مستمر وفي ترق دائم. وخاطب الله موسي: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) طه . اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢) القصص. وبذلك سلح الله موسي نبيه بسلاحين يكونان عونا له عند لقاء الطاغيه وكلف الله هارون نبيا فقال تعالي: قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥) القصص. ويقول: وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (٥٣) مريم. وكانت مهمة موسي أن يوجه رسالة إلي فرعون. أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) الشعراء. ودار حديث فكري وجدلي بين الفرعون وموسي حول العبوديه والعقيدة ولما اسقط في يد فرعون قال قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) الشعراء. لما يتهافت الفكر يلجأ صاحبه إلي البذاءة والشتم فتلك بضاعته دائماً فإن الفكره تقابل بالفكره والرأى يقرع بالرأي. وطلب فرعون من موسي دلائل نبوته تم

استداد فرعون إلي موسي وقالوَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) غافر. واستعاذ موسي بربه فقال: وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) غافر. وكانت النتيجه: وقي الله موسي سيئات ماكروا وحاق بأل فرعون سوء العذاب وأوحى الله الي موسي ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبساً واتبعهوم فرعون بجنوده قال اصحاب موسي انا لمدركون، وقال موسي في ثقه بالغه وايمان وثيق (كلا إن معي ربي سيهدين) وادركهم فرعون يقول له في ذلك : فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) طه. وقال فرعون: وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) يونس. ورد الله عليه آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢) يونس. وعبر موسي واصحابه البحر فوجدوا قوماً يعبدون أصناماً لهم فقالوا أجعل لنا إلها كما لهم ألهه يقول سبحانك وتعالي: وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٣٩) الأعراف. ولما يمم موسي وجهه شطر ببيت المقدس علم أن فيها قوما جبارين فلما امرهم موسي بدخول بيت المقدس جبنوا و تراجعوا ونكصوا علي أعقابهم وأساءوا الأدب إذ قالوا أذهب انت وربك فقاتلا إن هاهنا قاعدون) يقول الله تعالي في ذلك:

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) المائدة. وذهب موسي لميقات ربه فأعطاه الالواح وفيها الكلمات العشر:

١_ عبادة الله وحدة لا شريك له. ٢_النهي عن الحلف بالله كذباً.

٣_التفرغ بيوم في الاسبوع للعبادة يوم السبت.

٤_ أكرم اباك وامك ليطول عمرك في الارض.

٥_لا تقتل. ٦_ لا تزن. ٧_ لا تسرق.

٨_ لاتشهد علي صاحب شهاده زور. ٩_ لا تعمد عينك إلي بيت صاحبك.

١٠_لا تشته إمرأة صاحبك ولا عبده ولا أمته ولاثوره ولاحماره ولا شيئاً من الذي لصاحبك (لا تحسد). وعاد موسي الي قومه فوجدهم قد اضلهم السامري لقد صنع لهم عجلاً جسدا له خوار فقال: هذا الكهم واله موسي نسي موسي هذا الإله وذهب يبحث عنه وهو ها هو هنا معهم .

يقول الله تعالي وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) الأعراف. واختار موسي من بني أسرائيل سبعين رجلاً وعلمهم كيف يتوبون إلي الله ويدا موسي في

التضرع في الدعاء قائلا: "وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الأعراف. ولنجعل توبه موسي واستغفاره نهايه مطافنا معه.

صلي الله عليه وسلم .

سلط الله الفلسطينين علي بني اسرائيل فاخرجوهم من ديارهم وأخذوا التابوت منهم فانفرط عقد عزهم ولبسوا من بعد العز ذلاً وهوانا وظلوا يتمرعون في اوحالهم حتي جاء نبيهم وطلبوا إليه ان يملك عليهم من يراه اهلاً لجمع الكلمة ورفع الراية.

واستخار الله في امرهم فأوحي الله اليه ان يملك عليهم طالوت.

ولم يكن يعرف طالوت فأرسله الله اليه فتعرف عليه واخبره أن الله قد اختاره ملكا علي بني اسرائيل، وامسك النبي بيد طالوت وكان قويا بدينا وقال للقوم: إن الله قد بعث لكم طالوت هذا ملكاً فأطيعوا أمره واستعدوا المقاتله اعدائكم إن اية الله ان تروا التابوت ، وخرجوا فوجدوا التابوت ونزلت عليهم السكينة و بايعوا طالوت علي الملك والقيادة .

وكون طالوت جيشاً قويا متين السبك قوي العضد لا ينتظم تحت لوائه إلا من تفرغ للحرب من كل شواغلة.

واراد طالوت أن يختبر طاعة جنوده قبل ملاقاة عدوة خشية أن يولوه ألادبار حين يتراءي الجيشان فقال: انكم ستبلغون نهراً فمن كان صابرا فلا يشرب منه إلا قليلا اما من شرب كثيرا او ارتوي فليرجع فلست في حاجة الي نصرته.وعلم طالوت الصابرين ومن لاطاقه لهم علي احتمال الشدائد ومضي في اتجاه عدوه قال الله فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا

الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) البقرة.

وكان جيش جالوت قد إستعد لمقابلتهم على رأسه جالوت يصول ويجول ويرعد ويزبد ويرغدويبرق، فوقع الخوف فى جيش طالوت وأنقسموا فريقين : فريق صابر وفريق خائر أما الفريق الخائر فقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده أما الصابرون فقالوا : انا ان شاء الله لن نخذل من ضعف.

والتقى الجمعان وطلب جالوت مبارزا ووجد طالوت امامه فتي حديث السن يطلب منه ان يسمح له بمنازلة جالوت ذلك الذي حندل الرجال وحطم الابطال ولم يدع احدا ينازله إلا رده جريحاً أو أرداه قتيلا .

فوقع ذلك فى قلوب الجيش رعبا وفرقاً حتي وعد طالوت من يقتل جالوت أن يزوجه احدي بناته ويجعله ولي العهد وكون طالوت جيشاً قوياً متين السبك قوي العضد.

نظر طالوت فوجد داوود صغير السن فأشفق على يفوعته أن يغتالها ذلك العنيد وراعه أن تختطف يد جالوت هذه النفس الوثابة والروح المتألفة فتحدث داوود بكلام إلي طالوت يقنعه فسمح له طالوت قال داوود لجالوت : انني باسم الله ارمي نحرك او صدرك او في رأسك ووضع الحجر في المقلاع وصوب نحو جالوت فشج راسه ووقع صريعا وولي جيش جالوت هاربين منهزمين واقتفي أثرهم جيش طالوت يمعن فيهم قتلاً وطعنا وما النصر إلا من عند الله، وإن الله آتي داوود الملك والحكمه وعلمه مما يشاء يقول الله: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨) وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) البقرة. لقد انعم الله علي داوود فكان ملكا نبيا صاحب كتاب هو الزبور وأتاه الله صوتاً جميلا يقول: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ (٢١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ص. ويقول: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) سبأ. وعن عائشة الصديقة بنت الصديق قالت: سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم صوت أبي موسي الاشعري وهو يقرأ فقال (لقد اوتي ابو موسي من مزامير أل داوود) وعلمه ربه صناعة الدروع .

يقول تعالي: وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠) الأنبياء.

يقول الله تعالي : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) سبأ. وكان ياكل طيبا كما يحب الله .

يقول النبي صلي الله عليه وسلم) إن اطيب ما اكل الرجل من كسبه ، و إن الله بما تعملون عليم ووهب الله داوود القوه يقول جل شأنه اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) ص.

يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم: أحب الصلاه الي الله صلاة داوود ، واحب الصيام الي الله صيام داوود كان ينام نصف اليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقي) .

اتي الله عبده داوود الحكمه وفصل الخطاب، وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) ص. يقول الله: وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ
تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى
سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ
(٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ
لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ
وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ
وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) ص. وقد شغل داوود بالاعتكاف
حتي تسوروا عليه المحراب ليصلوا إليه وكانت فتنة فاستغفر ربه وخر راكعاً
واناب، ومن حكمة داوود بازارع السيئات ، انت تحصد شوكها وحسكها .
وقال داوود الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهك وعز وجلالك و فأوحي الله
اليه إنك أتعبت الحفظة يا داوود) وسلام الله على داوود.

سليمان عليه السلام

كان سليمان عليه السلام في معية ابيه ،يتعلم الولد من ابيه ،هذا فضلا عما يسره الله ليكون نبيا رسولا ملكاً، فنشأ سليمان متصفا بصفات الأنبياء والمرسلين فهو:

نعم العبد إنه أواب كثير الأوب والعوده إلي الله بالاستغفار اذا ألم بمعصية يقول الله وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) ص. منيب يفوض امره الي الله يقول الله تعالي: وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) ص. شكور وقليل من عباد الله الشكور.

ذو علم ففهمناها سليمان فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) الانبياء.

ويقول: فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) النمل.

وعن عطايا الله لسليمان فهو كثيرة وانه ذو حظ عظيم، سيولة عين القطر وهو النحاس المذاب: وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) سبأ. تسخير الجن يعمل بين يديه مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، علم لغه الطيور والحشرات .

علي عهد داوود عليه السلام نفشت غنم قوم وتأبت علي رعاتها وقد أنست ماء وخضرة في زرع قوم اخرين فتوافدت الأغنام علي تلك الجنان فأحالتها إلي قاع صفصف وصعيد جرز.

كانت الاغنام جائعة .صاديه فلم تستمع لتحذيرات الرعاة و لم تستجب لردعهم فكانت كالجراد المنتشر الذي يحط علي الاخضر واليابس فيجعله كالرميم، واحتدم الخلاف بين الفريقين اصحاب الأرض وكانت فيحاء غناء ضاحكة مستبشرة مبشرة وقد اضحت جرداء قاحله ، واصحاب الاغنام وفيها شبع وري .

واحتكموا إلي داوود فرأى أن ياخذ اصحاب الارض الاغنام بدلاً من الزرع.

إلا أن سليمان وكان إلي جوار ابيه داوود فكان له رأي اخر وكان من فتح الله عليه يقول الله تعالي فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) الأنبياء. لقد راي سليمان أن ياخذ أصحاب الارض الغنم يطعموها ويحلبوها ويجزوا اصوافها طيلة وجودها معهم وان ياخذ اصحاب الغنم الآرض فيعيدوها ألي سابق عهدها خضراء كما كانت ثم يسترد كل من الفريقين وديعته .

وكم كانت فرحة داوود بنجابة ابنه وهي فرحة اجل واعظم من فرحه الفريقين بالحكم الذي قاله سليمان بفتح من الله عليه سليمان والخيل الصافنات كان لسليمان خيل اصيله تقف صافنات علي طرف حارفها من، مهارتها واصالة جوهرها والخيل معصوب بنواصيها الخير .

تعود سليمان ان يستعرض خيله كلما أراد ان يشعر يزهو القوه وحلاوه الانتصار .

اطلق خيله تعدو امام عينيه في المضمار إنطلقت بعيدا وسمع صوتها وهى تعدو فإنها العاديات ضجا المغيرات صبحا المثيرات نقعا .

توارت بعيدا عن مضمارها وربما حجبها حاجب البصر اوحاجب النقع المثار.

ولعله إنصرف عن عبادته وعن ذكر ربه بإنشغاله بمتعة الاستعراض والحفاوة بخيله.

فقال لمروضى خيله: ردوها علي فراح يربت علي ظهورها ويمسح اعناقها في زهو واعتزاز.

ولمن قال: إنه ذبحها او عقرها او ضرب عنقها فقد قال الأئمة في ذلك اقوالا رائعة فحواها أن نبي سليمان لا يعذب خيلاً علي ذنب لم ترتكبه.

كما ان هذه فعل الأحمق في خيره ونربأ بعصمة الأنبياء أن ينحدر سليمان عليه السلام إلي فعله مشيبنة حمقاء.

اما عن فتنة سليمان حين وجد علي كرسيه جسدا ممسوخاً مشوهاً ذلك ان سليمان قال :لا طوفن علي سبعين أمرأة وفي رواية علي اربعين تاتي كل واحده بفارس يجاهد في سبيل تعالي ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا إمراة وجاءت بشق رجل.

يقول الدكتور عبد الحليم محمود: وقد روي ذلك الشيخان وغيرهما عن ابي هريره مرفوعاً وفيه فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرساناً ويكمل الدكتور عبد الحليم محمود لكن الذي في صحيح البخاري اربعون بدل سبعين وان الملك قال له قل إن شاء الله فلم يقل وغايته ترك الاولي فليس بذنب وإن عده هو عليه السلام ذنباً فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له ومعني إلقائه علي كرسيه وضع القابلة له عليه ليراه واستغفر سليمان ربه ورجع اليه.

سليمان وملكة سبأ

جاء في سوره النمل: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦).

تفقد سليمان الملك النبي الرسول جنده من كل سلاح فلم يجد الهدهد والآن تتخذه بعض اجهزة المخابرات رمزاً لها ويطلق على كل من يأتي بالأخبار هدهدا أوعصفورة.

الغياب غير مسموح به فى دولة سليمان.

سيلقي الهدهد الغائب عذابا شديداً وتصفية جسديه بالذبح وذلك إذا لم يأت سليمان ببيان واضح وحجه دامغة تبرر غيابه وتسربه.

وحط الهدهد المجهد المسافر غير بعيد عن سليمان وقال : احطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبا بنبايقين لقد وجد الهدهد قوما تملكهم إمرأة ويبدو ان ذلك كان أمرا أدا ان تتملك امرأة.

تلك المرأة أوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم والعرش العظيم دليل ملك عظيم فعلي قدر الملوك تكون العروش.

تم ختم الهدهد شهادته أنه وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله

وكتب سليمان كتابا يقول فيه: إنه من سليمان و إنه باسم الله الرحمن الرحيم آلا تعلو علي واتوني مسلمين

وذهب الهدهد بالكتاب إلي ملكه سبا متلطفا حتي ألقاه إليها ثم تولي عنها فناظر بما يرجعون.

ثم جمعت الملكه رؤساء الدوائر واهل الحل والعقد في مملكتها او إن شئت قلت مجلس الامن القومي وطلبت منهم الرأي والمشورة فقال الصقور. قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)

النمل. ورات ملكه سبا ان تركن الي جانب الحمائم فترسل هديه فناظرة بم يرجع المرسلون، وعاد الهدهد من رحلته الميمونة الروحات والغدوات واخبر سليمان عليه السلام ان المرسلين قادمون بهدايا الملكة اليه كانت الهدايا مالاً واستنكر سليمان ذلك وقال: فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) النمل. ورد سليمان الهدايا فلعلها إختبار من ملكة سبأ لسليمان عليه السلام لو كان من طلاب الدنيا لقبل المال والهدايا ولو كان حقانبيا مرسلاً لرفض الهدية و لم يرض إلا بالهداية. لايريد إلا (ألا تعلو علي واتوني مسلمين).

ثم حذر سليمان ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) النمل. وقررت ملكه سبأ ان تقطع الفيافي والقفار من بلاد اليمن إلي بلاد الشام وتتحمل مغبة السفر الشاق الطويل فما كانت لتحمل ذلك النبي ان يرسل إليها الجنود، وبدات القافلة رحلتها وعلم بها سليمان فقال: قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) النمل. مفاجأة الملكة حين تصل أن تجد عرشها ماثلا امامها حتي تقول: كأنه هو فإنها لا تصدق ما تري ولا تستطيع ان تكذب ، والتكذيب غير وارد في مقام الانبياء، قال عفريت من الجن وهو رتبة مترقية من الجن ذو صفات عالية ومهارات فائقة يبز بها قرناءه من الجن

(انا اتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، و إني عليه لقوي امين)٣٩ النمل وهو قوي يحمله أمين علي درره ونفائسه: قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) النمل.

وجاء العرش في لمح البصر فلما راي سليمان العرش مستقرا عنده قال (وهذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم اكفر ؟ ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم.

والعقل يحار أمام ماهية ذلك العلم الذى مكن من نقل ذلك العرش وقد ألغي خاصيتي الزمان والمكان ، ولعل الحضارة في طفراتها المقبلة تكشف سر ذلك العلم. وجاءت ملكه سبأ لتعلن اسلامها أمام سليمان فقالت: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) النمل.

وهنا كلمه اخيرة أن الجن لا تعرف من امر الغيب شيئا ولو كانت تعلم الغيب ما لبثت من عذابها المتهن وهي تعمل في جد ونصب وسليمان يراقبها حتي إذا مامات سليمان لم تدر الجن بموته فيقول الله : فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤) سبأ.

سلام الله علي سليمان.

زكريا ويحيى

بلغ زكريا التسعين من عمره و لم يرزق ولداً يخلد به زكره ويكون امتداداً لنسبه ويحمل اسمه ويرث حكمته ، ويؤدي امانته وينفخ الإيمان في الموالي وابناء العمومة .

كان زكريا نجاراً كما روي الامام احمد بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه سلم قال كان زكريا نجاراً.

(ولوكل ناجر نجر مابقي في الواد شجر) ولكن زكريا لم يكن ناجراً بل كان نجاراً . كما كان نوح نجاراً صنع الفلك من أشجار زرعها وتولي رعايتها، كان إيمان زكريا قويا يحميه من اليأس إذا دب في نفسه دبيب النمل فوق الصخرة الملساء ، وكان إيمانه قويا يطرح وساوس الشيطان إذا تطايرت كذباب عند انفه وعندما كان يقوم بأعمال النجارة توجه إلي ربه داعيا ولست أشك أنه كان شديد الإلحاح في الدعاء ، وتدرع بموجبات الإجابة ، ويقول الله: هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) آل عمران. وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) الأنبياء. ولما بشرت الملائكه زكريا عليه السلام أكثر من السؤال لفرحته (قال رب اني يكون لى غلام وقد بلغت من الكبر و أمرأتي عاقر)، قال رب إجعل لى آية قال آيتك آلا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً.

يقضي الله في اول سورة مريم: أن زكريا نادي ربه نداءً خفياً ، وتذلل إلي ربه قال رب إني وهن العظيم مني واشتعل الرأس شيبا.

وامعن في النداء والتذلل وقال ولم أكن بدعائك ربي شقيا لأنك تجيب دعائي وتسمع ندائي وتمن علي بالإجابة.

ونادت الملائكة زكريا إن الله يبشرك بيحي فالاسم من الله هو الذي سماه يحي وأطلق عليه الاسم فليس لأحد بعد ذلك أن يسميه .

أما صفاته فهي القوة. الحكمة. الحنان الزكاة. التقي البر لوالديه ،لم يكن جباراً عصيا ، مصدقا بكلمة من الله سيد، حصوراً نبيا، صالحا.

يقول الله تعالي: يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) مريم. قول الله تعالي: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥) مريم. يقول الدكتور عبد الحليم محمود: هذه الأوقات الثلاثة اشد ما تكون علي الانسان فانه ينتقل من عالم إلي عالم آخر ، فيفقد الأمل بعدما كان ألفه وعرفه ويصير إلي الآخر ولايدري ما بين يديه ، ولهذا يستهل صارخاً إذا خرج من بين الأحشاء، ويروي أن يحي وعيسى التقيا فقال له عيسي: استغفرلي انت خير منى سلمت على نفسي وسلم الله عليك .

وكانت دعوة يحي امتدادا لدعوة ابيه زكريا وقد ورثاها من آل يعقوب وكان يحي يدعو الناس بها فيقول: إن الله عز وجل امرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن وأولاهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان مثل ذلك مثل من اشتري عبداً من خالص ماله بورق أو ذهب،فجعل يعمل ويؤدي غلته إلي غير سيده فأيكم يسره ان يكون عبده كذلك؟ وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً.

وأمركم بالصلاة فأن الله ينصب وجهه قبل عبده ما لم يلتفت ، فاذا صليتم فلا تلتفوا .

وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صره من المسك في عصابة ، كلهم يجد المسك ، وإن خلوف الصائم أطيب عند الله من ريح المسك

وأمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا يده غلي عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : هل لكم ان افتدي نفسي منكم ؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتي فك نفسه .

وامركم بذكر الله عز وجل كثيرا فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره فأتي حصنا فتحصن فيه وإن العبد أحسن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز و جل.

اكرم الله زكريابكفالة مريم عليها السلام وتعلم درساً كلما دخل عليها المحراب ليجد عندها رزقا من عند الله ، وتحققت امنيته بيحيي و إن زكريا ويحيي لذوي خط عظيم .

عيسي عليه السلام

المسيح ابن مريم، ومريم ابنة عمران ، وعمران كان صاحب صلاة بني اسرئيل في زمانه.

وأم مريم حنة بنت فاقود من العابدات .

زكريا عليه السلام نبى ذلك الزمان زوج اخت مريم .

مجتمع إيماني رائع ، ولا يخرج المجتمع الإيماني الرائع إلا أناساً رائعين في أيماهم إهم ذرية بعضها من بعض .

نذرت أم مريم ما في بطنها خالصا لله (واذ قالت إمرأة عمران: إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

٣٥ آل عمران ووضعت أم مريم ما في بطنها ، فإذا هي انثي.

والله في عونها فلم تسلم بعد منآلام المخاض ، حتي فاجأها آلام اخري هي آلام الخلف في الميعاد ، وعدم الوفاء بالنذر ، الذي قطعته علي نفسها

فقالت: رب إني وضعتها أنثي والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثي وإني سميتها مريم، قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ(٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) آل عمران. وجبر الله خاطر حنة أم مريم فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ

وكفلها زكريا بتشديد الفاء وزكريا وقع عليه الفعل لفظ الجلاله فاعل او كفلها زكريا وزكريا فاعل .

فالأولي أولي ، أن الله كفلها زكريا ،لأنه لم تكن الكفالة إلا بالقرعة حين اختصم الكفلاء أيهم يكفل مريم

يقول الله :ذللك من أبناء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم أذ يلقون أملاكهم .

ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) آل عمران.

ولم تكن للشيطان سبيل علي مريم كما لم يكن للشيطان سبيل علي إبنها المسيح بعد ذلك.

قال الله فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) آل عمران. ولقد أعد الله مريم منذ البداية لتلقي الحدث المفاجئ والفاجع الذي يترل كالصاعقة علي الأنثي الطاهرة التقيةالورعة. فكانت ثمرات الشتاء تتساقط عليها في الصيف والشتاء وثمرات الصيف تتساقط عليها من الشتاء والصيف بغير حساب ،كما وكيف و ميعاداً. يقول الله تعالي: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) آل عمران. قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) ومن مقومات شد أزرها وإعدادها للمهمة الشاقة التي ستلقي عليها أن الملائكة تكلم مريم وتثني عليها: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ (٤٢) آل عمران.

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) آل عمران.

وزفت الملائكة البشري إلي مريم ليخرج عيسي إلي الوجود في اعجاز غير مسبوق إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) آل عمران.

وهو ليس كغيره من الناس إنه علي مستوي الحدث الجليل ، وجيها في الدنيا.

وارتعدت فرائص مريم وهى العابدة المتبتلة المتمرسة بالتقوي والايمان فردت قائلة: قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) آل عمران.

انه هو الله الذي يقول للشئ كن فيكون ألم يخلق أدم من غير أم يمسسها بشر قال : كذلك الله يخلق ما يشاء ، إذا اراد يقول للشئ كن فيكون .

وورد زكر عيسي عليه السلام: وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) آل عمران. ولقد كرم الإسلام مريم تكريما عجز اتباع دينهم عن تكريمها مثل ذلك التكريم فاليهود يفترون علي مريم بهتاناً يرمونها بالفاحشة ويتهمونها بالزنا .

وينكر اليهود نبوة عيسي علية السلام فالإسلام يكرم مريم فهي قديسة وصديقة .

ويكرم الإسلام عيسي عليه السلام بأنه نبى الله وعبده ورسوله وبأنه مبارك وأنه وجيه في الدنيا والاخره ،ويذكر الإمام عبد الحليم محمود في كتابه مع الأنبياء والرسل يقول : وبينما ينكر بعض مؤرخي الأديان بجرد وجود المسيح عليه السلام أذ لم تثبت لديهم الأدلة التاريخية علي وجوده ، وعللوا المسيح والمسيحية ، بأنهما من اختراع القديس بولس وان المسيح ليس إلا أسطورة لم يقع لها وجود إلا في خيال القديس بولس واذ بالاسلام يوجب علي اتباعه وجوبا حتميا الإيمان بعيسي عليه السلام نبيا ورسولاً ومباركا ووجهاً في الدنيا والآخره .

وعاش المسيح عليه السلام يوسع وصايا موسي عليه السلام فالقتل عند عيسي أي اساءة أوإعتداء علي الآخرين والنهي عن الزنا يوسع فيها المسيح عليه السلام أن العين تزنى إذا نظرت لما ليس من حقها باشتهاء رغبة ان أفضل للإنسان أن يستغني عن عينه التي تستطيع ان تهلكه بدلاً من ان يهلك معها . وعن الحنث باليمين ، خطا عظيم ان يصير اسم الله تعالي مبتذلاً علي ألسنة الناس .

وحذر عيسي الناس من النفاق والرياء و الطمع في مدح الناس وحذرهم من الطمع فى ثروة العالم .

ألم يأت عيسي لهداية خراف بني اسرائيل الضالة، إلا أنهم أغروا به الحاكم فألقى القبض علي عيسي واصدر مجلس السندريم حكمه عليه بالموت وراح أعضاء المجلس يهزأون به.

جلدوا المسيح حتي تمرأ جلده وضفروا له تاج الشوك علي جبينه.

وجمهور المسلمين علي أنه رفع حياء بروحه وجسده.

والمسلمون في انتظار نزول عيسي عليه السلام حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الختزير ويضع الجزيه ويهلك الدجال.

فعيسى بالعبرية يشوع أي المخلص وفي الانجيل يسوع ،والي الناصره ينسب النصاري والانجيل يعني البشارة أو النبأ السار .ولقد بشر المسيح بنبى يأتي من بعده اسمه احمد عليهما صلاة الله سلامه.

النبي محمد صلى الله عليه وسلم

حاجة ماسة إلي الدين

والسؤال يطفر إلي الخاطر وهل البشرية في حاجة إلي الدين ؟

نعم البشرية في حاجة ماسة إلي الدين منها :

_ اشباع الترعة البشرية الي التدين ؟

_ احكام حلقة التنظيم بين البشر ؟

الدين يحقق طمأنينة القلب التي تركن إلي قوة مفارقة لقوي البشر والطبيعة، قوي تبسط العدل وتحمي الضعيف وتردع الظلم وتثيب المصيب وتعاقب المخطئ وفضلاً عن ذلك ترد علي فضول البشرية وسؤالها الأزلي من أين جئنا وكيف جئنا وإلى أ ين نتجه وما المصير ؟

ويقول الاستاذ عباس العقاد في كتابة (الله) :في الطبع الإنساني جوع إلي الإعتقاد كجوع المعدة إلي الطعام .

ولقد دان القدماء زمنا بعبادة الأسلاف إذ أهم كانوا يرون الأطياف في المنام فيظنون أنها حية ترجي وتخشي وأنها تتقاضي فروضاً كفروض الآباء علي الأبناء وهم بقيد الحياة. ثم عبدوا الأوثان فكان كفار العرب قبيل بعثة الرسول صلي الله عليه وسلم منهم من يدين باليهودية ومنهم من يدين بالمسيحية ومنهم من يعبد الله ويسمون أبناءهم أيم الله وعبد الله ولكنهم يعبدون مع ذلك أسلافهم يصنعونها من الحجارة أو الخشب علي هيئتهم ، يعبدونها لتقربهم إلي الله زلفي ومنهم من يعبد الكواكب الشمس أو القمر ، ولقد ربط القدماء بين القمر و الحيض و الولادة لإنتظام الحيض في مواعيد قمرية وسهولة هذه الملاحظة من غير حاجة إلي علم الفلك والحساب وعبدوا ظواهر الطبيعة وطواطم الحجارة والأشجار والحيوان.

وتعددت الآلهة قديماً فهناك أرباب الطبيعةوأرباب الإنسانية وأرباب الأسرة وهم الأسلاف الغابرون ، و ارباب المعاني كرب العشق ورب الحرب ورب الصيد وكذلك أرباب البيت ورب الجرن ورب الطعام، وارباب النسل والخصب و الآلهه العليا .

فالحقيقة التي نخلص إليها أن التعبد فطرة بغض النظر عن المعبود هل هو مطر أو شمس أو قمر أو بقر أو عجل.

كل ما يجب أن يتوفر عليه العباد أن يهيئوا للمعبود كل مشاعر التبجيل والتعظيم والتفرغ للصلاة والدعاء .

فلم تكن هناك قوة تحكم تصرف الإنسان القديم كما يحكمها الدين ، أليس الدين منفذا للخيالات ومحاولة لتفسير الظواهر المحيطة بالإنسان ، وهو دائما يصدر عن رغبة أو رهبة رغبة في المنفعة رهبة المجهول والأخطار.

ولعل الدعاة والمصلحين ركنوا إلي هذه القوة كضاغط يفجر في الإنسان طاقات هائلة ، يندفع علي أثرها في طريق الخير مختلفا إلي جادة الصواب مخلفا وراءه نوازعه وحيوانيته.

فالدين يرقي بأسلوب الأنسان ومعاملته مع غيره حيث لا أنانية ولا جشع ولا طمع ولا سطوة ولا إستغلال ، بل حب وتعاون ورفق ومساواة وعدل .

الدين بأوامره كرجل المرور يقول لهذا : تقدم فهذا حقك ويقول لذلك : ابق ولا تتحرك ويقول أيضاً : هدئ السرعة هنا منحني أو سر علي رسلك ولولا رجل مرور لحطمت الشاحنات العملاقة السيارات الصغيرة وحطمت السيارات المشاة، فوضى وإضطراب غابة وأعماق بحار،للقوي فيه ما لذ و طاب أما الضعيف فإن عيونه معلقة بعيون القوي اذا إبتسم القوي طابت الدنيا واذا كشر القوي عن أنيابه فساء صباح المنذرين.

إن إنسانا يعيش مع غيره في مجتمع لا تستقيم الحياة بغير نظام، ونظام لا يكون بغير قواعد عامة ملزمة تلك القواعد هي القانون.

إن مقومات الدول ثلاث : شعب وأرض ونظام وبغير تلك المقومات لا تستقيم الحياة ولا تستقل أي من تلك المقومات بذاها.

حاجة الجزيرة العربية الي الدين

هل كانت الجزيرة العربية في حاجة إلي دين يشبع حبها للتدين وينظم علاقتها ؟

علينا أن نسافر عبر التاريخ وعبر الجغرافية لنري حال الجزيرة العربية وإن شئت حال العالم كله قبل بعثة المبعوث رحمة للعالمين.

عرف العرب في الجاهلية ديانات عدة وتفرقوا مذاهب شتي فمنها الوثنية و اليهودية التي يقول عنها الاستاذ طه المدور في كتابه (بين الديانات والحضارات) إن اليهودية لم تكن إلا عبارة عن شرعة دنياوية مادية لا تمت إلي التعاليم سيدنا موسي عليه السلام إلا بالإسم فقط فالأنانية وحب الثراء وصنعة والتنجيم والسحر وإكبار شأن الروح والمادة إرسال الغموض علي يوم الحشر والدينونة تبعد بعد السماء عن الوصايا العشر التي أتي بها موسي الكليم. ثم يقول: أما عن المسيحية فقد تعددت مذاهبها وإنقسم أهلها إلي فرق وشيع ومعتقدات شتي. فمن قائل بطبيعة واحدة للسيد المسيح ومن قائل بطبيعتين بشرية و إلهية وبين مؤله للسيدة مريم وآخر منكر لهذا التأليه بين مفسر لنبوة السيد المسيح بأنه ابن الله ولكنها بنوة علي المجاز بمعني القرب و الإيثار علي سائر المخلوقات ،وهناك من يقول : إن السيد المسيح هو إبن الله علي الحقيقة التي يفهمها المؤمن على نحو يليق بالذات الإلهية، هذان هما الدينان اللذان- كانت لهما الصبغة السماوية أما ماكان هناك من الحنفيين الذين

يتعبدون علي ملة إبراهيم فهم قلة وكانت الكثرة الكاثرة وثنيين يعبدون الأصنام لتقربهم إلي الله زلفي.

ولقد أخرج البخاري عن اسماء بنت أبي بكر قالت : رأيت زيد بن عمر بن نفيل قائما مسندا ظهره إلي الكعبة يقول : يا معشر قريش والله ما منكم علي دين إبراهيم عليه السلام غيري ، وكان يحي الموءودة ويقول للرجل اذا أراد أن يقتل أبنته: انا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها فاذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤنتها.

كما أخرج البخاري أن إبن عمر حدث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه لقي زيد بن عمر بن نفيل بأسفل (بلدح) وذلك قبل أن يترل الوحي علي النبي (صلي الله عليه ووسلم) فقدم إليه رسول الله صلي الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبي أن يأكل منها ، ثم قال زيد : إني لاآكل مما تذبحون علي أنصابكم ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه.

وكان يعيب علي قريش ذبائحهم ويقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض الكلأ فتذبحوها علي غير اسم الله إنكارا لذلك. هذا هو زيد بن عمر بن نفيل الذي قال عنه الرسول : كاد أن يسلم زيد بن عمر بن نفيل.

الدين القيم هنا غير قائم ، فهم في حاجة إلي دين.

كان النظام السائد هو النظام القبلي الذي لم يكن يعرف قضاء أو بوليسا أو جيشا كأجهزة مستقلة أي كان يقوم علي أساس ما يتمتع به رؤساء القبائل أو العشائر من نفوذ وسلطان.

وكانت الجزيرة العربية مقسمة إلي قبائل متناثرة تدب الخلافات بينها ويكثر بينها الصراع. ولم يكن يحكم أهلها قانون أو تشريع ولم يعرفوا من وسائل الحكم أو النظام إلا ما يتمثل في القبيلة تلك التي يحاربون عنها عن عصبية وحزبية لا عن إيمان ، فانعدمت الوحدة السياسية ، ويحكم القبيلة شيخها الذي غالبا ما يكون أكبر أفرادها سنا أو أقواهم جسماً يحكم بوحي من تجاربه أو إحساس من نفسه ومن ثم تكون أحكامه ليست لها مرجعية ثابتة ، فما أكثر ما فيها من تناقض والخلافات بين القبائل والفتن تدب لأتفه الأسباب وما يوم داحس والغبراء ببعيد.

حرب استمرت أربعين عاما طالت الأخضر واليابس حروب البسوس حروب كالريح العقيم لم تدع شيئا أتت عليه إلا جعلته كالرميم .

الحالة الإقتصادية: إن اليمن كانت أرغد أجزاء الجزيرة العربية حالاً ، واسعدها عيشاً .

أليست اليمن السعيد: ولعل ذلك راجع إلي وجود مساحات شاسعة من الأرض خصبة تهطل عليها الأمطار صيفا أما باقي الجزيرة العربية فكانت أصفر يداً و أسوأ حالا. لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إيلافهم رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) قريش.

فالتجارة كانت حرفة الشعب الأولي وتسافر قوافل التجارة صيفاً إلي الشام بما أنتجته أرض اليمن و إلي اليمن شتاءاً بإنتاج أهل الشام ولما كانت السياسة والإقتصاد روحين في جسد أو توأمين ولدا ملتصقين بقلب واحد فما يقال عن الحالة السياسية يقال عن الحالة الإقتصادية فاذا حكمنا علي الحالة السياسية في الجزيرة إبان تلك الفترة التي سبقت بعثة النبي صلي الله عليه وسلم بأنها حالة واهية فإن الحالة الإقتصادية أجدربالصفة.

ناهيك عن القول أن هذا النظام الإقتصادي عماده التجارة القائمة علي الزراعة وما تتأثر به من ظروف طبيعية لا يد للإنسان فيها.

أضف إلي ذلك ما يقال عن إحتكار ناتج من تركيز الثروة في يد قلة بينما الكثرة الكاثرة ترعي الإبل والغنم. وكان الربا بوابة الرق الأولى إذا أعسر المدين و لم يستطع الوفاء بدينه أخذه صاحب المال عبداً وضمه إلي عبيده.

الحالة الاجتماعية

هي حالة المجتمع والأسرة والعادات والتقاليد والعرف السائد بين أفراد المجتمع.

فكان مجتمعا متعدد الطبقات غير متماسك وكان الغدر والخيانة هما أول ما يتوقعه كل فرد من غيره.

فلا أخوة ولا محبة إنما تربص وعداوة .

والقبيلة أيا كان عدد أفرادها تنقسم إلي سادة يملكون كل شئ ويتمتعون بكل خير ورقيق لا يملكون شيئاً وليس لهم عند غيرهم ولا عند القبيلة أي حق. اما الموالي وهم الذين كانوا عبيداً وأعتقوا فلا يكونون سادة أبداً .

والسيد لا يتساوي مع العبد إطلاقاً إن شاء السيد أماته أو أهداه لغيره

وإذا أخطأ السيد وقع القصاص علي عبده وفي القصاص لا يتساوي السيد والعبد، فاذا أصيبت عين السيد لا يكون قصاصها عين واحدة من عبد ، بل يكون القصاص عينين أو عينا وذراعاً أو حياته كلها علي حسب درجة السيد في القبيلة.

وفي الأسرة الواحدة كان العربي يعيش في عائلته مخالفا للإنسانية في أي صورة من صورها. فالأب يقتل أولاده خوفا من الفقر فإنه يحافظ علي الذكور من أولاده أما البنات فليست لهن عنده طلب فنصرهن بكاء وهديتهن صدقة.

فأسوأ ما يخبر به الأب أن تلد زوجه بنتا يظل وجهه مسوداً وهو كظيم من سوء ما بشر به ويبقي وجهة مسوداً ويظل كظيما كاسف البال حتي يأد ها

وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (٩) التكوير.

أي ضمير أو إنسانية تسمح بأن يخلف الرجل أباه علي زوجه اذا مات ويجمع بين الأختين، وأنتشر زواج المتعة وهو زواج إلي حين، وراج زواج البدل إذ يتبادل الرجل مع رجل آخر زوجته ، أما زواج الشغار فهو أن يزوج الرجل إبنته أو أخته علي أن يزوجه ابنته أو اخته بلا صداق من أخيه أو قريب له ويستولى على صداقها. وما ذا ترى لو تزوجت المرأة بأكثر من زوج في آن ، أما تعدد الزوجات فلا حد له .

وانظر إلي الذين يرغمون فتياهم علي البغاء يكسبون المال ويتاجرون بالفخود والنهود .

يشترون الجمال باللحم والعظم ، وهل يشترى الجمال بالميزان .

وماذا لو عرفت أن الرجل كان يسمح لزوجته بالإستبضاع حين ترقب فترة الإخصاب فتواقع رجلاً فتحمل وتضع ويلحقه بولده وفي ذلك فلتذهب العقول مذاهب شتي فكل سئ مطروق .

فلنسمع إلي الرجال الذين عايشوا تلك الفترة الجاهلية .

فهذا جعفر بن أبي طالب وقد هاجر إلي الحبشة فاراً من إيذاء قريش له ولمن أسلم معه لما سأله النجاشى عن أحوالهم قال :

كنا قوماً أهل جا هلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف .

وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: كان أهل الأرض يوم قام الرسول يهدي من الضلالة وينقذ بمكانه من الجهالة مللاً متفرقة وأهواء منتشرة وطوائف مشتتة بين مشبه لله بخلق أو ملحد في أسمه أو مشير إلي غيره، ضلالة وحيرة خابطين في فتنة قد استهوتهم الأهواء وإستذلتهم الكبرياء وأستخفتهم الجاهلية الجهلاء وحياري في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل ،أرسل الرسول علي حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وإنتشار من الأمور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة المغرور، قد درست منائر الهدي وأعلام الردي تمرها الفتن وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودلكرها السيف.

كان الليل طويلاً وكان شاقا وكانت العناية الإلهية تعد النبي محمداً صلي الله عليه وسلم لغد ينتظره.

فالحمد لله الذي أتم النعمة بأعظم منهاج شرع منهاج الإسلام والحمد لله الذي خصنا بخير كتاب أنزل القرآن الكريم و الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا والحمد لله الذي شرفنا بخير نبى أرسل سيدنا محمد والحمد لله علي كل حال .

الأصل العريق

هل تذكرون الطلقاء الذين سألهم النبي يوم فتح مكة ماذا تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم و ابن أخ كريم، ذلك توصيف البسطاء للقائد العائد الفاتح المنتصر فالنبي أخ كريم و أبوه أخ كريم .

جده هاشم الذي كان يهشم العيش للحجيج ويسقيهم ،وجده عبد المطلب الذي كان يقدس العهود ويفي بالنذور ، حتى لو كانت فى أعز بنيه تلك قصة القداح التي خرجت على أعزأبنائه وقد أفتت العرافة أن يضرب الأقداح على إبنه وعلي عشرة من الإبل حتي اذا خرجت القداح على إبنه كل مرة أضاف إلي العدد عشرة أخري حتي إذا بلغ عدد الإبل مئة خرجت القداح عليها فذبحها عبد المطلب ووزعها علي رؤوس الجبال فلا يمنع عنها إنسانا أو وحشاً أو طيراً .

جده عبد المطلب الذي آمن أن الله يحمي بيته، وقد حمي الله بيته ورد الفيلة حيث أتت:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥) الفيل.

الرسول محمد صلي الله عليه وسلم أبوه عبد الله قيل عنه : إنه جمع الطيبين : الخلق و الخلقة ، عقل رزين رحيم ونفس مطمئنة علي وجه جميل إنه الذي استسقي به الغيث يوم حمله جده بين يديه ودعا ربه أمام الكعبة فهطلت الأمطار و ارتوت قريش كلها زرعاً وضرعاً.

إنه صاحب الرأي عندما اجتمعت رجال بني هاشم وبني عبد المطلب وبني أسد وبني زهرة وبني تيم يتعاهدون علي رد الحق للمظلومين مهما كان مركز

ظالميهم أو قبيلتهم وسمي حلف الفضول و لم يكن النبي يومذاك يزيد سنه علي العشرين سنة أسموه الصادق الأمين .

وفي عام ٦٠٥ ميلادية قبل أن يصل النبي الي الخامسة والثلاثين من عمره ، وقريش تعيد بناء الكعبة حتي إذا جاءوا عند موضع الحجر الأسود أرتفعت السيوف لتخطب علي منابر الرقاب،اختلفوا لمن يكون شرف وضع الحجر الأسود في مكانه بعد البناء حتي قال حكيم فيهم : نحكم أول من يدخل من هذا الباب ونرضي بحكمه وكان اول من دخل الصادق الأمين محمد بن عبد الله . أقترح عليهم وثابوا لرشدهم ،و اغمدت السيوف وحقنت الدماء وابيضت في التاريخ صفحات يعلم الله لونها وهو الذي يعلم ما كان ومايكون وما لم يكن لوكان كيف كان يكون.

محمد بن الأكرمين أعرهم و أعظمهم شرفاً وأعلاهم نسباًوهذه خديجة بنت خويلد سيدة نساء قريش ، علي أعتابها زحف الرجال الغطار يف يخطبون ودها ويسعون إلي مودتها طلبا للزواج منها ولكنها ترفض عروضهم وتصدف عن وعودهم وترغب عنهم هي هي تعرض الزواج علي محمد صلي الله عليه وسلم لقد قالت له يوم زواجها منه: يا ابن العم لقد رغبت فيك لقرابتك ومكانتك فى قومك و أمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك.

صلي الله عليه وسلم هو الأمين الصادق الصدوق ، النظيف الثوب قام يدعو قومه للأمانة والصدق ونظافة الثوب فهل هذه بدعة تدعو إلي العجب لو أتت من غير متصف بها فلقد اتصف النبى بتلك الصفات قبل أن يدعو غيره للإتصاف بها ،هذب النبى طباعه قبل أن يدعو الناس لتهذيب طباعهم نصح نفسه ودعاهم إلي المثل العليا والقيم الغالية قبل أن يدعو الناس إلي تلك المثل

وتلك القيم ومن يفعل غير ذلك يقال له(أ تأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) أو يقال له: أيها المداوي جراح غيرك ، هل دوايت نفسك) .

النبي صلي الله عليه وسلم هو من قال عنه عمه أبو طالب للعباس : لم أسمعه قط يقول كذبا أو يميل إلي العبث والمزاح أو يأتي رزيلة أو قبيحة أو يختلط بأبناء السوقة فيمن كان يختلط النبي ؟

كان صديقاً لحكيم بن حزام من سادة قريش وكان مثالاً للأخلاق الحميدة .

كانت دعوة محمد ترك عبادة الأصنام و لم يسجد محمد لصنم قط وقد قال : كلما دنوت من صنم تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يامحمد لاتمسه لقد كان النبى علي خلق عظيم .

أدبه ربه فأحسن تأديبه فانعكس ذلك علي سلوكه فصار الصادق الأمين الذي لو قال لقومه : إن خلف هذا الجبل عدوا قد جمع لكم لصدقوه ، فما جربوا عليه كذباً قط ، هذا هو محمد صلي الله عليه وسلم قبل الدعوة بالفطرة ،وهو محمد بعد الدعوة بالإكتساب والتعليم .

إنه هو الموهوب هو العبقري الفذ نتاج موهبة خصبة وعلم جيد و أدبي إلهي.

هذا هو محمد المجرد ، محمد الإنسان الذي تتفجر فيه ينابيع الخير والبر والسلام و إنه لحرى به أن يكون نبياً.

من كان يصلح للنبوة ويضطلع بالرسالة غير سيدنا محمد صلي الله عليو وسلم لقد إختاره ربه و إجتباه .

ومع ما كان عليه النبي من دماثة الخلق ونظافة الثوب ورقة الطبع وصفاء السريرة ونقاء الخاطر وجلاء البصيرة فقد تناولته يد العناية بالتربية ويد القرآن بالتأديب. قال عنه أحد الحكماء: لقد جمعت الأنبياء خير صفات

أقوامها وجمع محمد صفات الأنبياء كلها. قالت عنه الصديقة بنت الصديق كان خلقه القرآن .

إن صفات النبي محمد رسول الله علية وسلم خيار من خيار إن النبي علي حق لأنه ليس علي باطل. ولو كان النبي علي باطل لتلاشت دعوته ، وأنطفأ لونها الزاهي عبر السنين أو بلى كما بليت نظريات كانت لها دوى الطبل و بمرور الزمن وتفتح العقليات أضحت ثوباً رثاً لا يستر عورة ولايقى من حر الصيف ولا زمهرير الشتاء.

عندما عرض النبي الإسلام علي أبي بكر الصديق قال أبو بكر : أمدد يدك أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ولكن قريش لم تكن كلها أبا بكر الصديق لماذا ؟ لماذا كان الصد ولماذا كان العناد ؟

استعان النبي صلي الله علية وسلم بالكتمان وراح يدعو خاصته وأحبابه ومن يثق فيهم واستجاب لأمر به (وانذر عشريتك الأقربين) ولما علا دوي العبادة في خلية الدعوة علمت قريش بذلك فكادت للدعوة كيداً عظيماً ، وصدت نفسها وغيرها عن تلك الدعوة الجديدة ، ووضعت العراقيل في طريقها ومهما وضعوا علي دربها صخراً فالصخر ينحطم وتخطت القافلة المؤمنة تلك السدود شامخة ، عملاقة .

إن التخطي مرتبط بقوة الدافع وليس بإرتفاع المانع ولو كان الدافع قويا لتخطي العائق شامخاً عملاقاً.

وما حاجة النبى من دعوته ؟ هل كان يريد ملكاً ؟

هل كان يريد مالاً ؟ هل كان يريد محبوبة جميلة فاتنة ذات حسب ونسب ؟هل كان محمد صلي الله عليه وسلم يريد ملكاً ؟وهل الملك غاية في حد

ذاته أم هو وسيلة إلي غاية ؟ من غير شك الملك وسيلة وليس غاية ؟ يشبع في نفس العربي حب السيطرة والتملك ، ومجلبة للمال وسبب للذيوع والشهرة.

وهل كان محمد صلي الله عليه وسلم يحب السيطرة والتملك ؟هل كان يحب المال والشهرة ؟

لم يرد ذلك أبداً فقد نهي عن تقبيل الأيادي كما كانت تفعل الأعاجم مع ملوكها ولو كان يريد ملكاً لرق عندما سمع من عمه عروض قريش لو أراد ملكا ملكناه علينا.

لو كان يحب العظمة لظهر ذلك عندما أصبح عظيماً في قومه كان يأكل الطعام ويمشى في الأسواق.

قال : وعلي جمع الحطب، وضرب بمعوله في خنادق المدينة .

لو أراد النساء لتزوج أجملهن من العرب ومن العجم عرباً أترابا.

ولكن تزوج الأيم و أرملة الشهيد و أم الشهيد و أم الأطفال والعجوز،تزوج ليجامل ويرعي ويفرح قلوب الأرامل ويفتح للإسلام قلوبا ووديانا.

ولو أراد المال لأتي إليه المال من كل حدب وصوب عن رضي و طيب خاطر وفوقه قبلة علي يديه ،لكنه مات وسيفه مرهونة لدي يهودي.

ظل النبي سنينا طويلة يدعو وما آمن معه إلا قليل من ضعاف مكة.

لقد اشتد به الألم و الإيذاء وهو صابر محتسب وما يوم الطائف فى زوايا النسيان حين اوي إلي عريش وقال : اللهم إني أشكو إليك ضعفي وقلة حيلتي وهواني علي الناس إلي من تكلني إلي قريب يتجهمني أو الي عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، لك العتبي حتي ترضي.

وجاءه ملك الجبال يهسأله أن يطبق الأخشبين علي القرية الظالم أهلها، فقال النبي رب اهد قومي فانهم لا يعلمون وقال : عسي الله أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله.

والنبي صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة طاف بدورها وله في كل درب ذكري أليمة ، هنا سبه فلان وهنا لعنته فلانة، هنا قذفته الصبية بالأحجار. ومن تلك الشرفة إلقيت عليه فروث الجذور ورث البهائم، والنبي سائر يذكر ويحمد ويسامح ويصفح ويقول : ماذا تظنون أني فاعل بكم ؟

فيردون باستعطاف واسترقاق مشوبين بخزى وحرج أخ كريم و ابن أخ كريم لقد كان الصد والعناد لأن العقول كانت مبتسرة غير قادرة علي إستيعاب ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم، كيف يسفه عقولهم وعقول ابائهم و أجدادهم ،كيف يتركون دنيا هم فيها سادة وسلاطين ويتساوون مع العبيد والأرقاء. كيف يصبح هذا اليتيم نبيا تخصه السماء برسالة العظماء ويحرم منها رجل من القريتين عظيم.

كيف يتركون حياة معتادة رتيبة ويقدمون علي حياة جديدة غريبة ولما أذنت الديكة بانبلاج الصبح ، أدركوا ما كانوا فيه من قبح ولما صهلت الخيول يوم الفتح و أدركوا ما نالوه من ربح يوم زهق الباطل لأنه زاهق وجاء الحق لأنه يجئ يتأخر ولكن يجئ .

طبيعة الرسالة

هذة الدعوة جاءت تسد حاجة المجتمع قبل الإسلام جاءت هذة الدعوة تشبع فطرة الإنسان للتعبد و تحرر ذهنه مما ران عليه من خرافات وجهل وظلام .

جاءت لتضع واحد الكون وخالقه حيث يجب أن يكون فرداً صمداً واحداً أحداً مشتركة في ذلك مع رسالات السماء كافة فكل رسالات السماء جوهرها التوحيد.

ثم كانت هذه الدعوة المجيدة مدرسة للعقول التي ذهبت مذاهب شتي في حقيقة الدنيا وما بعد الموت فأجابت عن سؤال حير الافهام وشغل القلوب زمانا. ثم هي بعد ذلك جاءت لتضع حلولاً لمشاكل الخلق السياسية والإقتصادية مركزة علي العمل و أهميته وضرورة زيادة الإنتاج كما وكيفا إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه.

جاءت بشريعة للحياة الإجتماعية السليمة و مراعية للمشاعر الإنسانية ولما جبلت عليه النفس البشرية مشبعة رغباتها معلية لغرائزها أى أنها جعلت الحياة سهلة ميسورة.

ثم هي بعد ذلك ليست نصوصاً جامدة ولكنها دستور كل زمان ومكان .

لذلك قيل إن الإسلام هو دين كل زمان ومكان دين القرن السادس الميلادي ودين القرن العشرين، دين صالح حتي يرث الله الأرض ومن عليها .

ويقول الدكتور عبد الحميد سند الجندي في كتابه آفاق إسلامية : أن هناك سئوالين يترددان في نفسه و أولها : هل التشريع الإسلامي يخضع لظروف الزمان والمكان ؟ أم ان ظروف الزمان والمكان هي التي تخضع للتشريع؟ ثانيهما : هل الإسلام يقبل تغيير وسائله ومظاهره في جيل بعد جيل مادام في ذلك حفظ لجوهره وتحقيق لغاياته أم أنه لا يقر تغير هذه الوسائل وتلك المظاهر وإن لم تعد صالحة لتحقيق غاياته والمحافظة علي جواهرها ؟ ويجيب علي السؤال الأول بقوله إن التشريع الإسلامي هو الذي يخضع للبيئه

وظروف الزمان لأن المقصود من التشريع هو تحقيق مصالح الناس المشروعة و اسعادهم وعدم تكليفهم ما يشق عليهم .

ويجيب عن السؤال الثاني بقوله : عن الإسلام يقبل من غير شك تغير وسائله ومظاهرها مادام يأتي من هذا التغير تحقيق لغاياته في سهولة ويسر بأوسع طريقة وأدق معني والاسلام هو الرسالة التي حملها سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ـ دين الفطرة ـ دين يسر ما جعل الله فيه من حرج،دين يعترف بإنسانية الإنسان ، فلا هو بالدين الذي يتجاهل طبيعة الإنسان فيتسامي به إلي طبقة الملائكة و الأنبياء ، ولا هو بالدين الذي ينحط إلى المادية فيجرد الإنسان من مثله وقيمه ولكنه دين الدارين وابتغي فيما اتاك الله الدار الأخره لا تنس نصيبك من الدنيا .

هذه الرسالة التي أتي بها محمد رسالة قائمة علي العقل والمنطق وبالإقتناع يكتسب الأتباع وليس بالإخضاع.

(وادعو إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (ولاتجادلوا في الدين إلا بالتي هي احسن) (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

حرية في الاعتقاد ، حرية في التفكير لا إكراه في الدين ولا إجبار لأن من أكره أو اجبر لاتتمكن منه العقيدة اما من أعتقد حراً تتمكن منه العقيدة غاية التمكن ولكى تتمكن العقيدة في النفس وتثبيت ، يستلزم ذلك ضمانات :

أولاً: فكر مفتوح يقبل الجديد ولا يتعصب ويتقبل الأفكار ويتصارع .

ثانياً: مرحلة للأفكار بالصراع.

ثالثاً: مرحلة إستحسان الأفكار.

رابعاً: مرحلة الإيمان بالأفكار .

خامساً: وكلما رسخت هذه الفكرة وأثبتت وجودها حتي تصل إلي درجة التمكن وعندها يكون الصمود الفكري أرسخ وهو العقيدة .

هذا الدين دين يطالب بالمساواة بين البشر مستندا إلي وحدة البدء ووحدة الإنتهاء الكل ولد نتيجة ظاهرة بيولوجية واحدة ... الأبيض والأحمر والأسود.

وعندما يموت يواري في حفرة مظلمة الأبيض والأحمر والأسود.

مساواة في الحقوق و الواجبات. عدالة أمامها الكل سواء

ولم يغفل الإسلام الفروق الفردية أذ يجعل بعضهم فوق بعض درجات دين يحبه العبيد ويحبه السادة.

دين الحريه حرية الإعتقاد حرية العمل حرية الإجتماع حرية القول.

حرية منظمة وليست بالفوضي ونقول فوضي لأنه ليست هناك حرية غير منظمة، هذة هي طبيعة الرسالة التي أتي بها محمد

رسالة تستقطب بلالاً وتستقطب عمر بن الخطاب

تستقطب عمار بن ياسر وتستقطب عثمان بن عفان تمزجهم ليكونوا لبنة في صرح مجتمع الإسلام لافضل العربي علي أعجمي، ولافضل لأبيض علي أسود، مناط الفضل هو العمل الصالح والتقوي والقلب النقي فالرسالة المحمدية لم تخاطب إلا العقل وقد حفل القرآن بآيات تطالب الناس بالتفكير و حتي طالب للإستاذ عباس العقاد أن يكتب كتابا بعنوان التفكير فريضة إسلامية،يدخلون القلوب من أبوابها والعقول أبواب القلوب وما كان هناك دعوة قادرة توافرت لها ما توافرت في ضيعته دعوة النبي محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وما كانت هناك دعوة بقادرة علي أن تنجح ما لم يكن رائدها مثل محمد و إنه لتدبير العزيز الحكيم .

صحابته وحملة لوائه

الصداقه ظاهرة إجتماعية تنشأ نتيجة توافق في الأمزجة وإتفاق في الآراء والميول .

هذه الصداقة تيسر الحياة وتجعلها سهلة ميسورة تلك الصداقة النزيهة المترفعة عن غرض من أغراض الحياة الزائفة أمر مطلوب وضروري.

وما نعرف من تاريخ الحركات العظيمة حركة إلا كان سر نجاحها صداقة بين قوادها تصل إلي حد الإيثار يفدون بأرواحهم صديقهم وقائدهم.

والرسالة المحمدية ما شذت عن تلك الظاهرة ولا تباينت عنها قدر تباين التوأمين المتشابهين.

من أسرار نجاح الرسول أصدقاؤه الذين كانوا يفدونه بأرواحهم ليبقى حاملاً مشعل الدعوة حتي تعبر هائج الموج إلي بر الأمان .

أصدقاؤه الذين امنوا به وصدقوه ونصروه وإتبعوا النور الذى أنزل معه.

أبو بكر الصديق صديق صادق للنبي محمد، صادق محمدا فى الجاهلية و صادقه فى الإسلام صادقه فى الجاهلية لأنهما صديقان أمينان أبناء سن واحدة أو يكبره محمد بعامين.

صادقه أبو بكر في الإسلام إعجابا بزعامته وقيادته صادقة حتي أعزه إعزازا يجل عن إعزازه لنفسه. أموالهم وأولادهم وحياتهم فداء لمحمد ودعوته أبو بكر يدع أبناء ه ويكره أباه حتى يسلم.

عمر يعز الاسلام ويعادى صناديد الرجال ويقاتل مع محمد ويدعو لدينه ولما تولى أمر المسلمين فتح البلاد ونشر الدين وأقام الدولة.

وعلى يبرز مواهبه العسكرية وشجاعته الفذة فى كل مواقع النضال ليحمى محمدا ويصون عليه أمانته، لقد كانوا منه وله وبه.

ثم هو أبوبكر الذى هاجر مع محمد وسار معه فى شعاب الجبال وكان يسبق محمداً ثم يدع محمداً ليسبقه فسأله الرسول مستفسراً عن ذلك فقال : أفضل ذلك فإن لاقيت أمامك من يريدك بضر كنت دونك .

انه هو أبوبكر دخل غار ثور قبل الرسول خشية أن يكون الغار مأوى للوحوش الضارية أو الحشرات السامة ثم بلغ من حبه وإعجابه لمحمد أن أمر بتسيير حملة أسامه بن زيد لأن الرسول قد جهزها قبل موته. كيف يفعل شيئاً لم يفعله محمد ؟ وكيف لايفعل شيئاً قد فعله محمد ؟كل ذلك أحتراما لذكرى الرجل العظيم الذى كان ملئ العيون وملئ القلوب، كل خفقة من خفقات قلبه كانت حبا لمحمد ،كل كلمة كانت من أجل محمد .

عاش بمحمد لمحمد ، وعاش بعد محمد وفيا لمحمد.

وهذا زيد بن حارثة الذى خطف من أهله وهو طفل صغير فلما أهتدى اليه أبوه ، وخيره بين البقاء مع سيده أو العودة مع والده ، فضل البقاء مع محمد على العودة مع الوالد .

وهذا هو ثوبان مولى رسول الله يراه الرسول نحيلا ضعيفا شاحب الوجه دائم الفكر فيسأله الرسول عن سبب نحولته وشرود فكره فيقول اذا غبت عنى اشتقتك واستوحشتك وحشة عظيمة ، فذكرت الآخرةحيث لاأراك هناك لأنى إن دخلت الجنة فأنت تكون فى درجات النبيين فلا أراك فطمأنه الحبيب محمد. وهذا على بن أبي طالب يبيت فى فراش الرسول تحت سيوف جليت أمسكتها يد أربعين شابا والحقد يأكل قلوبهم بنار لايطفىء لهيبها غير دم الحبيب.

حبهم محمد يفوق حبهم لأنفسهم هذا بلال على فراش الموت ويصيح أهله واكرباه ويرد عليهم ليقول واطرباه غدا القى الأحبة محمدا وصحبه.

عمر بن الخطاب أحب محمد غاية الحب واعجب به غاية الإعجاب ، حتى ليأمل أن يتحاشى الموت محمداً ، فان مات محمداً حبيب عمر إصيب بذهول وشرود ذهن فأنه لا يصدق أن محمداً يموت ويتوعد ليقطعن أيدى وأرجل رجال يزعمون أن محمداً قد مات.

لقد أحبوا محمداً لأنه محمد ثم لأنه النبى فكان حبا مكينا متينا فروح محمد جديرة بالحب ودعوة محمد سبب فى مزيد من الحب ، أحبوه ففدوه بمهجهم ، أحبوه فأطاعوه عن رضى الجنان وليس عن قهر السلطان، وشتان بين طاعة الجنان وطاعة السلطان فأولاهما أثمر وأنضر وآخرهما أنذر وأيسر .

أحبوه حتى لتسمع المرأة نبأ الحرب فينعى إليها خاصة أهلها فتقول فى لهفة : كيف محمد ؟كيف محمد؟

وقصة أخرى نختم بها هذا الفصل هى قصة زيد بن الدثنة مع صفوان بن أمية ،وزيد هذا هو الذى بقى بعد قتل الرسل الذين ذهبوا الى قبيلة هذيل ليعلموهم أحكام الدين .

وزيد هذا إشتراه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه ونصب للقتل فسأله أبو سفيان مستهزئاً أنشدك الله يازيد أتحب أن محمدا الآن عندنا فى مكانك تضرب عنقه وأنت فى أهلك ؟ فأجابه زيد والله لأحب أن تضرب عنقى ولا يشاك محمد بشوكة تؤذيه، فصاح أبو سفيان دهشا مارأيت من الناس أحداً يحبه أصحابه كما يحب أصحاب محمد محمداً .

هذه قولة العدو ، وهى مفتاح الكنز أومفتاح سر نجاح الدعوة، حب أصحابه وتفانيهم فى الإخلاص له ولدعوته ،وإرتفعت عقائر المؤمنين أن حى على الولاء.. لقد خلص أبو بكر محمداً من أيدي كفار قريش وهو يقول لهم : أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله،فيترك كفار قريش محمدا ويتناولون أبا بكر

فيضربه أحدهم بخفين مخصوفين حتي خفى علي الناظر إليه مكان أنفه،ويحمله أهله إلي بيته ولا يشك أحد في وفاته ،ويقول بنوتيم لئن مات أبو بكر لنقتلن ربيعة .

ويصل الإيثار أعلى درجاته ، حين يسأل من يعوده في فراشه : كيف أصبح محمد ؟ فيقولون: سالم صالح. يشرف علي الموت بسبب محمد ويسأل عن حال محمد ،وهو أبو بكر الصديق الذي ترك أبناءه بمكة دون مال ، وأخذ أمواله كلها لينصر بها محمدا حتي جاء أبوه إلي أسماء فتمسك بيده ليلمس صرة مليئة بأحجار توهم بها جدها الأعمي ،فيقول إن كان قد ترك لكم هذا فلابأس. وتقول أسماء: والله ماترك لنا شيئاً.

الهجرة

الطيور مهاجرة والنباتات تهاجر وكذلك الحيوانات و الإنسان أيضاً ولعل البيئة والظروف المحيطة هي الدافع للهجره أو سبب الأستقرار.

فمع الشتاء تهاجر الطيور حيث يكون الدفء، ويقولون بهجرة النباتات أيضا إلي البيئة الصالحة، وهذا سر الإنتشار علي ظهر البسيطة وكذلك سبب الكثافة السكانية في أمكان وندرتها فى أماكن أخري .

اذا فالهجرة هي سنة من سنن الطبيعةوفرض إذا ما أستهدفت حياة الانسان للخطر أو كرامته للإمتهان.

إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضفين فالأرض قالوا الم تكن الأرض الله واسعة فتهاجروا فيها .

وهجرة محمد .. ظاهرة إجتماعية لم تشذ عن سنن الطبيعة،هجرة و إنتقال من مكان الكبت إلي حيث يكون الإنطلاق، انطلاق الدعوة إلي كل أرجاء

العالم بغير حدود تحد من إنطلاقها أو عوائق تعرقل مسيرتها الزاحفة نحو القلوب .

في المدينة تغير موقع العمل ولعل إختيار التربة الصالحة للزراعة أمر يجب أن يلفت أنظار الزارعين أولا، وكانت المدينة هي البيئة الصالحة للدعوة كي تأتي أطيب الثمر وأينع الزهر، في المدينة تكونت السلطة وهي أمر لابد لإنتشار الدعوة،فإن السلطة لا تزال بغير السلطة ، خاصة إذا كانت السلطات تضع أيديها علي أسماع الشعوب فلا تسمح للداعية أو كانت تقيد القلوب التي سمعت الداعية وأحبته.

هناك في المدينة كثر الأتباع والأنصار يذودون عن الدعوة ويقفون دونها.

وفي المدينة تكون الجيش وبدأ عصر الفتح الإسلامي،وفي المدينة تكونت الدوله وبدأ عهد الأستقرار. بدأ محمد يبعث رسله يدّعون الناس ويعلمون من إستجاب أحكام الدين الجديد،وفي المدينة وقف محمد القوي أمام قريش القوية وتغير الميزان ولم يعد في صالح قريش .

هذا محمد الذي دعا الناس سراً خوفاً علي دعوته ها هو الآن يسمعهم صليل السيوف وقعقة السهام ، رأسا برأس لا أذي بإستكانة أو صبر علي ظلم ولكن علي الباغي تدور الدوائر .

فليسوا بغير صليل السيوف

يجيبون صوتا لنا أو صدى

محمد أ مر بتبليغ الرسالة و أمراء الشعوب يديرون ظهر المجن للدعوة والداعية.

محمد يقول إسلموا تسلموا، عودوا إلي شعوبكم صاحبة المصلحة الحقيقة في الحياة ،لا تستعمروا عقولهم لا تضعوا طبقات الشمع علي أسماعهم ولكن

إله إلا الله محمد رسول الله.

محمد في المدينة وضع اللبنات الأولي لصرح المجتمع الإسلامي ، لأنه يدرك أن قوة البناء في أساسه، وأن قوة السلسلة في قوة حلقاتها .

آخي بين المهاجرين و الأنصار وحد الجبهة الداخلية صهر كل العناصر في سبيكة واحدة ليس هناك مكي وليس هناك يثربي، بل مسلم تقي .

بنى المسجد وبنى المأوي والمسكن، و استوي يؤمن دولته ويبرم المعاهدات مع من حوله وهو حذر يقظ منتبه من يد الانتقام في قريش وحذر يقظ منتبه من يد الحقد والضغينة من اليهود المحيطين به.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) المائدة.

جبهة داخلية متماسكة ، المسلم أخ المسلم والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، المسلم أخ المسلم لايسلمه ولا يظلمه .

وجبهة متحفزة للقتال من أجل حياة المسلمين وأمنهم وحياة الدعوة .

جبهة إن سمعت أن ياخيل الله إركبى .... يارياح الجنة هبى ... يا قوافل النصر سيرى ،حاربت لتفوز بشرف الحياة فى الحياة وبعاطر الذكرى بعد الحياة، وحياة خالدة بعد الممات.

وهكذا إنتصر محمد وإنتصرت دعوته، وأصبح رعاة الغنم رعاة أمم.

أصبح عراة الأجساد وحفاة الأقدام وغلاظ القلوب من خير أمة أخرجت للناس .

الفهرس